

خلاصة مناهج المفسرين

في اختصار وترتيب التفسير والمفسرون

للدكتور محمد بن حسين الذهبي

(ت ١٣٩٨هـ)



اختصار وترتيب

أماني بنت عبدالله حكمي

طالبة ماجستير بجامعة الملك خالد بأبها

قسم القرآن الكريم وعلومه

خلاصة مناهج المفسرين في اختصار التفسير والمفسرون

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء، والعزة والبقاء، والرفعة والعلاء، والمجد والثناء، تعالى عن الأنداد والشركاء، وتقدس عن الأمثال والنظراء، والصلاة على نبيه وصفيه محمد خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك السلام المؤمن المهيمن العلام شارع الأحكام ذي الجلال والإكرام الذي أكرمنا بدين الإسلام ومن علينا بنبينا محمد عليه التحية والسلام وأنعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلاة والسلام على حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الأنام عدد ساعات الليالي والأيام وعلى آله وأصحابه نجوم الظلام، وعلى جميع الأنبياء والملائكة البررة الكرام [(١)] . أما بعد:

فبين يديك مختصر لكتاب التفسير والمفسرون الذي أعده الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله، ويعتبر هذا المختصر نظرة شاملة لمحتوى الكتاب، ولا يغني تصفح المختصر عن الرجوع للكتاب الأصلي وتحصيل الفوائد العظمى منه ، والمنهج الذي اعتمدته في هذا المختصر نقل أفكار الكتاب دون الاستطرادات والأمثلة ، ودون الدخول والتوسع في الخلافات، كما أني قد كتبت هذا الاختصار مقتصرةً على آراء الذهبي التي يميل إليها، والخلاصات التي ذكرها، ولم ألتزم بترتيب الكتاب الأصلي تماماً بل غيرت بعض الشيء، الأمر الذي سيلحظه متصفح الكتاب الأصل والمختصر.

كما أني حذفت بعض الموضوعات التي تخرج عن إطار التفسير والمفسرون، مثل كتب الحديث عند الشيعة، وموضوعات آراء العلماء وانتقاداتهم لبعض المسالك المبتدعة في التفسير، لأن الذهبي قد بين أنه سيتكلم عن تفسير المبتدعة، فلا حاجة للاستطراد في الاختصار في مثل هذا، أسأل الله العون والتوفيق والسداد والرشاد، والله ولي التوفيق..

أماني بنت عبدالله حكمي

يوم الأربعاء الموافق ١٤٣٩\٧\٢٥هـ

(١) من مقدمة تفسير البغوي



معنى التفسير والتأويل

التفسير في اللغة: التفسير هو الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى: {وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بالحق وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً} أي بياناً وتفصيلاً، وهو مأخوذ من الفسر وهو الإبانة والكشف.	التفسير في الاصطلاح: بيان كلام الله، أو أنه المبيّن لألفاظ القرآن ومفهوماتها.	علم التفسير: علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البَشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد.

التأويل في اللغة: مأخوذ من الأول وهو الرجوع، إنما هو باعتبار أحد معانيه اللغوية، فكأن المؤوِّل أرجع الكلام إلى ما يحتمله من المعاني.	التأويل في الاصطلاح: التأويل عند السلَفَ له معنيان: أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء أوافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين. ثانيهما: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبراً، كان تأويله نفس الشيء المخْبَر به، فالتأويل فيه نفس الأمور الموجودة في الخارج، سواء أكانت ماضية أم مستقبلة، فإذا قيل: طلعت الشمس، فتأويل هذا هو نفس طلوعها، وهذا في نظر ابن تيمية هو لغة القرآن التي نزل بها، وعلى هذا فيمكن إرجاع كل ما جاء في القرآن من لفظ التأويل إلى هذا المعنى الثاني.	التأويل عند المتأخرين من المتفقهة، والمتكلمة، والمحدِّثة والمتصوِّفة: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه ومسائل الخلاف.



الفرق بين التفسير والتأويل

اختلف العلماء في بيان الفرق بين التفسير والتأويل، وفي تحديد النسبة بينهما اختلافاً نتجت عنه أقوال كثيرة، والذي تميل إليه النفس: هو أن التفسير ما كان راجعاً إلى الرواية، والتأويل ما كان راجعاً إلى الدراية، وذلك لأن التفسير معناه الكشف والبيان. والكشف عن مراد الله تعالى لا نجزم به إلا إذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحي وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع، وخالطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معاني القرآن الكريم.

وأما التأويل.. فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدليل.

والترجيح يعتمد على الاجتهاد، ويُتوصل إليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها في لغة العرب، واستعمالها بحسب السياق، ومعرفة الأساليب العربية، واستنباط المعاني من كل ذلك. قال الزركشي:

"وكان السبب في اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل: التمييز بين المنقول والمستنبط، ليحيل على الاعتماد في المنقول، وعلى النظر في المستنبط "

تفسير القرآن بغير لغته

الترجمة تنقسم إلى قسمين: ترجمة حرفية، وترجمة معنوية أو تفسيرية.

الترجمة الحرفية للقرآن:	**الترجمة التفسيرية للقرآن:**
معناها أن يُترجَم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذواً بحذو بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وهذا أمر غير ممكن بالنسبة لكتاب الله العزيز.	عبارة عن شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى، بدون محافظة على نظم الأصل وترتيبه، وبدون المحافظة على جميع معانيه المرادة منه، وقد انعقد إجماع المسلمين على جواز تفسير القرآن لمن كان من أهل التفسير بما يدخل تحت طاقته البَشرية، بدون إحاطة بجميع مراد الله، فإنَّا لا نشك في أن الترجمة التفسيرية للقرآن داخلة تحت هذا الإجماع أيضاً.



مصادر التفسير في هذا العصر

كان الصحابة في هذا العصر يعتمدون في تفسيرهم للقرآن الكريم على أربعة مصادر:

المصدر الأول – القرآن الكريم:	المصدر الثاني– النبي صلى الله عليه وسلم:	المصدر الثالث الاجتهاد وقوة الاستنباط:	المصدر الرابع أهل الكتاب:
كان لا بد لمن يعترض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجَزاً، وبما جاء مُبيَّناً على فهم ما جاء مُجمْلاً، وليحمل المطْلَق على المقيَّد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسرَّ القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى، لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره.	المصدر الثاني الذي كان يرجع إليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله تعالى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان الواحد منهم إذا أشكلت عليه آية من كتاب الله، رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها، فيبين له ما خفي عليه، لأن وظيفته البيان، كما أخبر الله عنه بذلك في كتابه حيث قال: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذكر لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: ٤٤]..	كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم وإعمال رأيهم **أدوات الاجتهاد في التفسير عند الصحابة:** أولاً: معرفة أوضاع اللغة وأسرارها. ثانياً: معرفة عادات العرب. ثالثاً: معرفة أحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن. رابعاً: قوة الفهم وسعة الإدراك.	وذلك أن القرآن الكريم يتفق مع التوراة في بعض المسائل، وبالأخص في قصص الأنبياء، وما يتعلق بالأمم الغابرة، غير أن القرآن الكريم اتخذ منهجاً يخالف منهج التوراة والإنجيل، فلم يتعرض لتفاصيل جزئيات المسائل، ولم يستوف القصة من جميع نواحيها، بل اقتصر من ذلك على موضع العبرة فقط. الصحابة كانوا لا يأخذون عن أهل الكتاب إلا ما يتفق وعقيدتهم ولا يتعارض مع القرآن.

المفسرون من الصحابة

اشتهر بالتفسير من الصحابة عدد قليل قالوا في القرآن بما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة أو بالواسطة، وبما شاهدوه من أسباب النزول، وبما فتح الله به عليهم من طريق الرأي والاجتهاد.

١– عبد الله بن عباس		
ترجمته:	**مبلغه من العلم:**	**قيمة ابن عباس في تفسير القرآن ومنهجه:**
▪ هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ▪ ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ▪ أمه لُبابه الكبرى بنت الحارث بن حَزَن الهلالية. ▪ وفاته سنة ثمان وستين على الأرجح، وله من العمر سبعون سنة. مات بالطائف ودُفن بها، وتولى وضعه في قبره محمد ابن الحنفية، وقال بعد أن سوَّى عليه التراب: مات واللهِ اليوم حَبْرُ هذه الأُمَّة.	▪ كان ابن عباس يُلقَّب بالحَبْر والبحر لكثرة علمه ▪ كان على درجة عظيمة من الاجتهاد والمعرفة بمعنى كتاب الله، ولذا انتهت إليه الرياسة في الفتوى والتفسير ▪ كان عمر رضي الله عنه يُجلسه في مجلسه مع كبار الصحابة ويُدنيه منه، وكان يقول له: إنك لأصبح فتياننا وجهاً، وأحسنهم خُلُقاً، وأفقههم في كتاب الله. ▪ قال فيه ابن مسعود رضى الله عنه: "نِعْمَ ترجمان القرآن ابن عباس". ▪ خير ما يُقال فيه ما قاله ابن عمر رضى الله عنهما: "ابن عباس أعلم أُمَّة محمد بما نزل على محمد".	▪ يقول تلميذه مجاهد: "إنه إذا فسَّرَ الشيء رأيتَ عليه النور" ▪ عليّ رضي الله عنه يُثنى عليه في تفسيره: "كأنما ينظر إلى الغيب من سِتر رقيق" ▪ ابن عمر: "ابن عباس أعلم أُمَّة محمد بما نزل على محمد ▪ كثيراً ما توجَّه إليه معاصروه ليكشف لهم عما عَزَّ عليهم فهمه من كتاب الله تعالى. ▪ في عصر التابعين كانت هناك مدرسة يتلقى تلاميذها التفسير عن ابن عباس. ▪ ما زال تفسير ابن عباس يلقى من المسلمين إعجاباً وتقديراً، إلى درجة أنه إذا صح النقل عن ابن عباس لا يكادون يعدلون عن قوله إلى قول آخر. ▪ كان رضي الله عنه يرجع إلى أهل الكتاب ويأخذ عنهم في دائرة محدودة ضيّقة، تتفق مع القرآن وتشهد له، أما ما عدا ذلك مما يتنافى مع القرآن، ولا يتفق مع الشريعة الإسلامية، فكان ابن عباس لا يقبله ولا يأخذ به. ▪ كان ابن عباس رضي الله عنه يرجع في فهم معاني الألفاظ الغريبة التي وردت في القرآن إلى الشعر الجاهلي.



٢- عبد الله بن مسعود		
ترجمته:	**مبلغه من العلم:**	**قيمة ابن مسعود في التفسير:**
▪ هو عبد الله بن مسعود بن غافل، يصل نسبه إلى مُضَر ▪ يُكنَّى بأبي عبد الرحمن الهذلي ▪ أُمه أُم عبد بنت عبدود، من هذيل، وكان يُنسب إليها أحياناً فيقال ابن أم عبد. ▪ كان رحمه الله خفيف اللحم، قصيراً، شديد الأُدْمة، أسلم قديماً. ▪ لما أسلم عبد الله ابن مسعود أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فكان يخدمه وهو صاحب طهوره وسواكه ونعله، يلبسه إياه إذا قام، ويخلعه ويحمله في ذراعه إذا جلس، ويمشي أمامه إذا سار، ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، ويلج عليه داره بلا حجاب، حتى لقد ظنه أبو موسى الأشعري رضى الله عنه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ▪ قدم المدينة في آخر عمره، ومات بها سنة اثنتين وثلاثين، ودفُن بالبقيع ليلاً، تنفيذاً لوصيته بذلك، وكان عمره يوم وفاته، بضعاً وستين سنة.	▪ كان ابن مسعود من أحفظ الصحابة لكتاب الله ▪ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع منه القرآن، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من سَرَّه أن يقرأ القرآن رطباً كما أُنزِل، فليقرأه على قراءة ابن أُم عبد". ▪ أقام رضى الله عنه بالكوفة يأخذ عنه أهلها الحديث والتفسير والفقه، وهو معلمهم وقاضيه	▪ روى ابن جرير وغيره عن ابن مسعود أنه قال: "كان الرجل منا إذا تعلَّم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"، ومن هذا الأثر يتضح لنا مقدار حرص ابن مسعود على تفهم كتاب الله تعالى والوقوف على معانيه ▪ عن مسروق قال: "قال عبد الله - يعني ابن مسعود -: والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لأتيته"، وهذا الأثر يدل على إحاطة ابن مسعود بمعاني كتاب الله، وأسباب نزول الآيات، وحرصه على تعرف ما عند غيره من العلم بكتاب الله تعالى ولو لقي عنتاً ومشقة ▪ قال مسروق: كان عبد الله يقرأ علينا السورة ثم يحدِّثنا فيها ويفسِّرها عامة النهار.



٣- عليّ بن أبي طالب		
ترجمته:	**مبلغه من العلم:**	**قيمته في التفسير:**
▪ هو أبو الحسن، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، القرشي الهاشمي ▪ ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصهره على ابنته فاطمة، وذُرّيته صلى الله عليه وسلم منها. ▪ أُمه فاطمة بنت أسد بن هاشم. ▪ أول هاشمي وُلِد من هاشميين ▪ رابع الخلفاء الراشدين، وأول خليفة من بني هاشم ▪ أول مَن أسلم من الأحداث وصدَّق برسول الله صلى الله عليه وسلم. ▪ توفي رحمه الله في رمضان سنة أربعين من الهجرة، مقتولاً بيد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي، وعمره ثلاث وستون سنة، وقيل غير ذلك.	▪ كان رضي الله عنه بحراً في العلم ▪ قوي الحُجَّة، سليم الاستنباط ▪ أُوتِي الحظ الأوفر من الفصاحة والخطابة والشعر ▪ ذا عقل قضائي ناضج، وبصيرة نافذة إلى بواطن الأُمور ▪ كثيراً ما كان يرجع إليه الصحابة في فهم ما خفي واستجلاء ما أشكل ▪ ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء اليمن.	▪ جمع عليّ رضي الله عنه إلى مهارته في القضاء والفتوى، علمه بكتاب الله، وفهمه لأسراره وخفي معانيه. ▪ كان أعلم الصحابة بمواقع التنزيل ومعرفة التأويل، وقد رُوِي عن ابن عباس أنه قال: "ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب".



٤- أُبَيّ بن كعب		
ترجمته:	**مبلغه من العلم:**	**قيمته في التفسير:**
▪ هو أبو المنذر، أو أبو الطفيل، أُبَي بن كعب بن قيس، الأنصاري الخزرجي ▪ شهد العقبة وبدراً ▪ أول مَن كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ▪ أثنى عليه عمر رضي الله عنه فقال: "أبي سيد المسلمين" ▪ أُخْتُلِفُ في وفاته على أقوال كثيرة، والأكثر على أنه مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.	▪ كان أُبَيّ بن كعب سيد القُرَّاء، وأحد كُتَّاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ▪ قال فيه صلى الله عليه وسلم: "وأقرؤهم أُبَيّ بن كعب" ▪ أخرج الترمذي بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأُبَيّ بن كعب: إن الله أمرني أن أقرأ عليك: {لَمْ يَكُنِ الذين كَفَرُواْ} قال: آلله سماني لك؟ قال: نعم، فجعل أُبَيّ يبكي"	▪ كان أُبَيّ بن كعب من أعلم الصحابة بكتاب الله تعالى، ولعل من أهم عوامل معرفته بمعاني كتاب الله، كونه من كُتَّاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا بالضرورة يجعله على مبلغ عظيم من العلم بأسباب النزول ومواضعه، ومُقَدَّم القرآن ومُؤخره، وناسخه ومنسوخه. ▪ أبي بن كعب من المكثرين في التفسير، الذين يُعتدَّ بما صح عنهم، ويُعوَّل على تفسيرهم.



قيمة التفسير المأثور عن الصحابة

أولا: تفسير الصحابي له حكم المرفوع، إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول، وكل ما ليس للرأي فيه مجال، أما ما يكون للرأي فيه مجال، فهو موقوف عليه ما دام لم يسنده إلى رسول الله.	ثانياً: ما حُكِمَ عليه بأنه من قبيل المرفوع لا يجوز رده اتفاقاً، بل يأخذه المفسر ولا يعدل عنه إلى غيره بأية حال.	ثالثاً: ما حُكِمَ عليه بالوقف، تختلف فيه أنظار العلماء: فذهب فريق: إلى أن الموقوف على الصحابي من التفسير لا يجب الأخذ به. وذهب فريق آخر إلى أنه يجب الأخذ به والرجوع إليه، لظن سماعهم له من رسول الله. قال الحافظ ابن كثير في مقدمة تفسيره: "إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السُّنَّة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لِمَا شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختُصوا بها، ولِمَا لهم من الفهم التامَ، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة، والخلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين المهديين، وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم" وهذا الرأي هو الذي تميل إليه النفس، ويطمئن إليه القلب لِمَا ذُكر.

مميزات التفسير في هذه المرحلة

أولاً: لم يُفَسَّر القرآن جميعه، وإنما فُسِّر بعض منه، وهو ما غمض فهمه.	ثانياً: قِلَّة الاختلاف بينهم في فهم معانيه.	ثالثاً: كانوا كثيراً ما يكتفون بالمعنى الإجمالي، ولا يُلزِمون أنفسهم بتفهم معانيه تفصيلاً.	رابعاً: الاقتصار على توضيح المعنى اللُّغوي بأخصر لفظ.	خامساً: ندرة الاستنباط العلمي للأحكام الفقهية من الآيات القرآنية.	سادساً: لم يُدَّون شيء من التفسير في هذا العصر، التدوين لم يكن إلا في القرن الثاني.	سابعاً: اتخذ التفسير في هذه المرحلة شكل الحديث، بل كان جزءاً منه وفرعاً من فروعه.



الباب الثاني: المرحلة الثانية للتفسير أو التفسير في عصر التابعين

كما اشتهر بعض أعلام الصحابة بالتفسير والرجوع إليهم في استجلاء بعض ما خفي من كتاب الله، اشتهر أيضاً بالتفسير أعلام من التابعين، تكلَّموا في التفسير، ووضَّحوا لمعاصريهم خفي معانيه.

مصادر التفسير في هذا العصر

اعتمد هؤلاء المفسِّرون في فهمهم لكتاب الله تعالى على:

- ما جاء في الكتاب نفسه
- ما رووه عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم، وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم
- ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى.

مدارس التفسير في عصر التابعين:

أولاً: مدرسة التفسير بمكة

قامت مدرسة التفسير بمكة على عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فكان يجلس لأصحابه من التابعين، يُفسِّر لهم كتاب الله تعالى، ويوضح لهم ما أشكل من معانيه، وكان تلاميذه يعون عنه ما يقول، ويروون لمن بعدهم ما سمعوه منه.

اشتهر من تلاميذ ابن عباس بمكة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاووس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباح.



١- سعيد بن جبير	
ترجمته: ▪ هو أبو محمد – أو أبو عبد الله – سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي. ▪ سمع جماعة من أئمة الصحابة. وروى عن ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما. ▪ من كبار التابعين ومتقدميه في التفسير والحديث والفقه ▪ وَثَّقَ علماء الجرح والتعديل سعيد بن جبير، فقال أبو القاسم الطبري: هو ثقة، حُجَّة، إمام على المسلمين. ▪ قُتل في شعبان سنة ٩٥ هـ، وهو ابن تسع وأربعين سنة رضي الله عنه وأرضاه.	**مكانته في التفسير:** ▪ أخذ القراءة عن ابن عباس عرضاً، وسمع منه التفسير، وأكثر روايته عنه ▪ جمع القراءات الثابتة عن الصحابة وكان يقرأ بها ولا شك أن جمعه لها كان يعطيه القدرة على التوسع في معرفة معاني القرآن وأسراره. ▪ يرى بعض العلماء أنه مُقدَّم على مجاهد وطاووس في العلم، وكان قتادة يرى أنه أعلم التابعين بالتفسير.
٢- مجاهد بن جبر	
ترجمته: ▪ هو مجاهد بن جبر، المكي، المقرئ، المفسِّر، أبو الحجاج المخزومي، مولى السائب بن أبي السائب. ▪ كان أحد الأعلام الأثبات. ▪ ولد سنة ٢١ هـ في خلافة عمر بن الخطاب. ▪ كانت وفاته بمكة وهو ساجد، سنة ١٠٤ هـ على الأشهر، وعمره ٨٣ سنة.	**مكانته في التفسير:** ▪ اعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما ▪ روي عنه أنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية، أسأله فيم نزلت، وكيف كانت؟ وعن ابن أبي مليكة قال: رأيت مجاهداً سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، فقال ابن عباس: اكتب، حتى سأله عن التفسير كله. ▪ إن صح أنه كان يسأل أهل الكتاب (فما تخطى حدود ما يجوز له من ذلك، لا سيما وهو تلميذ حَبْر الأُمة ابن عباس).



٣- عِكرمة	
ترجمته:	**مكانته في التفسير:**
▪ هو أبو عبد الله عِكرمة البربري المدني مولى ابن عباس ▪ روى عن مولاه، وعليّ بن أبي طالب، وأبي هريرة، وغيرهم. ▪ ولو تتبعنا أقوال المنصفين، الذين عرفوا حقيقة هذا التابعي الجليل، لوجدناه رجلاً ثبتاً، لا يُتهم في عدالته، وكل ما قيل في شأنه من التهم لا يُراد به إلا أن يفقد الناس ثقتهم به وركونهم إليه. ▪ توفي رحمه الله سنة ١٠٤ هـ، فرضي الله عنه وأرضاه	▪ كان على مبلغ عظيم من العلم، وعلى مكانة عالية من التفسير خاصة، وقد شهد له العلماء بذلك، فقال ابن حبان: كان من علماء زمانه بالفقه والقرآن. وقال: عمرو بن دينار: دفع إليّ جابر ابن زيد مسائل أسأل عنها عِكرمة وجعل يقول: هذا عِكرمة مولى ابن عباس، هذا البحر فسلوه. وكان الشعبي يقول: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة. وقال حبيب بن أبي ثابت: اجتمع عندي خمسة: طاووس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعِكرمة، وعطاء، فأقبل مجاهد وسعيد بن جبير يلقيان على عِكرمة التفسير، فلم يسألاه عن آية إلا فسَّرها لهما، فلما نفد ما عندهما جعل يقول: أُنزلت آية كذا في كذا، وأُنزلت آية كذا في كذا. ▪ عكرمة مُقدَّم في علمه، مبرز في فهمه لكتاب الله... وكيف لا يكون كذلك وهو وارث علم ابن عباس؟

٤- طاووس بن كيسان اليماني	
ترجمته:	**مكانته في التفسير:**
▪ هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان، اليماني الحميري الجندي مولى بحير بن ريسان، وقيل مولى همدان. ▪ روى عن العبادلة الأربعة وغيرهم، ورُوِي عنه أنه قال: جالست خمسين من الصحابة. ▪ كان كثير الحج فاتفق موته بمكة سنة ١٠٦.	▪ كان عالماً متقناً، خبيراً بمعاني كتاب الله تعالى، ويرجع ذلك إلى مجالسته لكثير من الصحابة يأخذ عنهم ويروي لهم، ولكن نجده يجلس إلى ابن عباس أكثر من جلوسه لغيره من الصحابة، ويأخذ عنه في التفسير أكثر مما يأخذ عن غيره منهم، ولهذا عددناه من تلاميذ ابن عباس، وذكرناه في رجال مدرسته بمكة. ▪ كان على جانب عظيم من الورع والأمانة، حتى شهد له بذلك أستاذه ابن عباس فقال فيه: إني لأظن طاووساً من أهل الجنة، وقال فيه عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً مثل طاووس. وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة. وقال ابن معين: إنه ثقة.



٥- عطاء بن أبي رباح

ترجمته:

- هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح، المكي القرشي مولاهم، ولد سنة ٢٧هـ، وتوفي سنة ١١٤هـ على أرجح الأقوال.
- روى عن ابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وغيرهم. وحدَّث عن نفسه: أنه أدرك مائتين من الصحابة
- كان ثقة، فقيها، عالماً، كثير الحديث. قال ابن حبان: كان من سادات التابعين فقهاً، وعلماً، وورعاً، وفضلاً. وهو عند أصحاب الكتب الستة.

مكانته في التفسير:

- نجد شهرة عطاء على غيره من أصحاب ابن عباس، تتجلى في معرفته بمناسك الحج.
- إذا تتبعنا الرواة عن ابن عباس نجد أن عطاء بن أبي رباح لم يُكثر من الرواية عنه كما أكثر غيره، ونجد مجاهداً وسعيد بن جبير يسبقانه من ناحية العلم بتفسير كتاب الله، ولكن هذا لا يقلل من قيمته بين علماء التفسير
- لعل إقلاله في التفسير يرجع إلى تحرجه من القول بالرأي، فقد قال عبد العزيز بن رفيع: سئل عطاء عن مسألة فقال: لا أدري، فقيل له: ألا تقول فيها برأيك؟ قال: إني أستحي من الله يُدَانَ في الأرض برأيي.



ثانياً: مدرسة التفسير بالمدينة

قامت بالمدينة مدرسة للتفسير، تتلمذ فيها كثير من التابعين لمشاهير المفسِّرين من الصحابة. ونستطيع أن نقول: إن قيام هذه المدرسة كان على أبي بن كعب، الذي يُعتبر بحق أشهر مَن تتلمذ له مفسِّرو التابعين بالمدينة، وقد وُجِد في هذا الوقت كثير من التابعين المعروفين بالتفسير، اشتهر من بينهم ثلاثة، هم: زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي. وهؤلاءِ منهم مَن أخذ عن أبي مباشرة، ومنهم مَن أخذ عنه بالواسطة.

١- أبو العالية	٢- محمد بن كعب القرظي	٣- زيد بن أسلم
▪ هو أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي مولاهم، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين. ▪ روى عن عليّ، وابن مسعود، وابن عباس. وابن عمر، وأبي بن كعب، وغيرهم ▪ من ثقات التابعين المشهورين بالتفسير، قال فيه ابن أبي داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقراءة من أبي العالية. ▪ تُروى عن أبي بن كعب نسخة كبيرة في التفسير، يرويها أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي. وهذا الإسناد صحيح. ▪ كانت وفاته سنة ٩٠ هـ على أرجح الأقوال.	▪ هو أبو حمزة – أو أبو عبد الله – محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي المدني، من حلفاء الأوس. ▪ روى عن عليّ، وابن مسعود، وابن عباس، وغيرهم. وروى عن أبي بن كعب بالواسطة. ▪ اشتهر بالثقة، والعدالة، والورع، وكثرة الحديث، وتأويل القرآن. قال ابن سعد: كان ثقة، عالماً، كثير الحديث، ورعاً. وقال العجلى: مدني وتابعي، ثقة، رجل صالح. عالم بالقرآن. وهو عند أصحاب الكتب الستة. ▪ قال ابن عون: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي. وقال ابن حبان: كان من أفاضل أهل المدينة علماً وفقهاً ▪ مات سنة ١١٨ هـ، وقيل غير ذلك، وهو ابن ٧٨ سنة.	▪ هو أبو أسامة – أو أبو عبد الله – زيد بن أسلم، العدوى المدني الفقيه المفسِّر، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ▪ من كبار التابعين الذين عُرفوا بالقول في التفسير والثقة فيما يروونه، ويكفينا شهادة هؤلاء الأربعة الأعلام دليلاً قوياً على ثقته وعدالته، كما أنه عند أصحاب الكتب الستة. ▪ كان زيد بن أسلم معروفاً بين معاصريه بغزارة العلم، فكان منهم مَن يجلس إليه، ويأخذ عنه، ويرى أنه ينفعه أكثر من غيره. ▪ كان يرى جواز تفسير القرآن بالرأي فلا يتحرج منه كما لا يتحرج من ذلك كثير من الصحابة والتابعين، ولا نجد في العلماء مَن نسب زيد بن أسلم إلى مذهب من المذاهب المبتدعة. ▪ أشهر مَن أخذ التفسير عن زيد بن أسلم من علماء المدينة: ابنه عبد الرحمن بن زيد، ومالك بن أنس إمام دار الهجرة. ▪ كانت وفاته سنة ١٣٦ هـ وقيل غير ذلك.

ثالثاً: مدرسة التفسير بالعراق

قامت مدرسة التفسير بالعراق على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وكان هناك غيره من الصحابة أخذ عنهم أهل العراق التفسير، غير أن عبد الله ابن مسعود كان يعتبر الأستاذ الأول لهذه المدرسة، نظراً لشهرته في التفسير وكثرة المروى عنه في ذلك.

وقد عُرِف بالتفسير من أهل العراق كثير من التابعين، اشتهر من بينهم علقمة بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد، ومُرَّة الهمداني، وعامر الشعبي، والحسن البصري، وقتادة بن دعامة السدوسي.

١- علقمة بن قيس	٢- مسروق	٣- الأسود بن يزيد
▪ هو علقمة بن قيس، بن عبد الله، بن مالك، النخعي الكوفي ▪ ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ▪ روى عن عمر، وعثمان، وعليّ، وابن مسعود، وغيرهم. وهو من أشهر رواة عبد الله بن مسعود، وأعرفهم به، وأعلمهم بعلمه. ▪ كان رحمه الله ثقة مأموناً، على جانب عظيم من الورع والصلاح. قال فيه الإمام أحمد: ثقة من أهل الخير. وهو عند أصحاب الكتب الستة. ▪ قال أبو نعيم: مات سنة ٦١ هـ، وعمره ٩٠سنة.	▪ هو أبو عائشة، مسروق بن الأجدع بن مالك بن أُمية الهمداني الكوفي العابد. ▪ روى عن الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وغيرهم ▪ كان أعلم أصحاب ابن مسعود، يمتاز بورعه وعلمه وعدالته ▪ جلوسه لكثير من الصحابة ولابن مسعود الذي اشتهر بتفسير القرآن، جعل من مسروق إماماً في التفسير، وعالماً خبيراً بمعاني كتاب الله تعالى. ▪ قال ابن معين: ثقة، لا يُسئل عن مثله. وقال ابن سعد: كان ثقة، وله أحاديث صالحة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقد أخرج له الستة. ▪ كانت وفاته سنة ٦٣ هـ على الأشهر.	▪ هو أبو عبد الرحمن، الأسود بن يزيد بن قيس، النخعي، كان من كبار التابعين، ومن رواة عبد الله بن مسعود. ▪ روى عن أبي بكر، وعمر، وعليّ، وحذيفة، وبلال، وغيرهم. ▪ ثقة، صالحاً، على جانب عظيم من الفهم لكتاب الله تعالى. قال فيه الإمام أحمد: ثقة من أهل الخير. وقال فيه يحي بن معين: ثقة. وقال ابن سعد: ثقة وله أحاديث صالحة. وهو عند أصحاب الكتب الستة. ▪ توفي بالكوفى سنة ٧٤ هـ.



٤- مُرَّة الهمداني	٥- عامر الشعبي	٦- الحسن البصري	٧- قتادة
■ هو أبو إسماعيل، مُرَّة بن شراحيل الهمداني، الكوفي، العابد المعروف بمُرَّة الطيب، ومُرَّة الخير. ■ روى عن أبي بكر، وعمر، وعليّ، وابن مسعود، وغيرهم. وروى عنه الشعبي، وغيره من أصحابه. ■ وثَّقَهُ ابن معين، والعجلي. وهو عند أصحاب الكتب الستة. ■ توفي سنة ٧٦ هـ.	■ هو أبو عمرو، عامر بن شراحيل الشعبي، الحميري، الكوفي، التابعي الجليل، قاضي الكوفة. ■ روى عن عمر، وعليّ، وابن مسعود، ولم يسمع منهم. وروى عن أبي هريرة، وعائشة، وابن عباس، وأبي موسى الأشعري، وغيرهم. قال الشعبي: أدركت خمسمائة من الصحابة. ■ رُزِق حظاً وافراً من العلم، ونال إعجاب معاصريه، مع ذلك لم يكن جريئاً على كتاب الله حتى يقول فيه برأيه، أخرج الطبري عن الشعبي أنه قال: "واللهِ ما من آية إلا سألت عنها ولكنها الرواية عن الله"، وأخرج عنه أيضاً أنه قال: "ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت: القرآن، والروح، والرأي". ■ ولد سنة ٢٠ هـ ■ توفي سنة ١٠٩ هـ.	■ هو أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار البصري مولى الأنصار، وأُمه خيرة مولاة أُم سلمة. ■ قال ابن سعد: ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ونشأ بوادي القرى ■ كان فصيحاً ورعاً وزاهداً، لا يُسبق في وعظه، ولا يُدانَى في مبلغ تأثيره على قلوب سامعيه. ■ روى عن عليّ، وابن عمر، وأنس، وخلق كثير من الصحابة والتابعين. ■ يجمع إلى صلاحه وورعه غزارة العلم، قال ابن سعد: كان الحسن جامعاً، عالماً، رفيعاً، فقيهاً، ثقة، مأموناً، عابداً، ناسكاً، كثير العلم فصيحا، جميلاً وسيماً. ■ قال حماد بن سلمة عن حميد: قرأت القرآن على الحسن ففسَّره على الإثبات – يعني إثبات القَدَر – وكان يقول: من كذَّب بالقَدَر فقد كفر. ■ حديثه عند أصحاب الكتب الستة. ■ توفي رحمه الله تعالى سنة ١١٠ هـ وهو ابن ٨٨ سنة.	■ هو أبو الخطاب، قتادة بن دعامه السدوسي الأكمه، عربي الأصل. ■ روى عن أنس، وأبي الطفيل، وابن سيرين، وعكرمة، وغيرهم. ■ كان قوي الحافظة، واسع الاطلاع في الشعر العربي، بصيراً بأيام العرب، عليماً بأنسابهم، متضلعاً في اللغة العربية، ومن هنا جاءت شهرته في التفسير، وكان على مبلغ عظيم من العلم فوق ما اشتُهِر به من معرفته لتفسير كتاب الله. ■ أصحاب الصحاح يُخَرِّجون له، ويحتجون بروايته، ويكفينا هذا في تعديله وتوثيقه. ■ كانت وفاته سنة ١١٧ هـ، وعمره إذ ذاك ست وخمسون سنة على المشهور.



قيمة التفسير المأثور عن التابعين

- اختلف العلماء في الرجوع إلى تفسير التابعين والأخذ بأقوالهم إذا لم يُؤثَر في ذلك شيء عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.
- الذي تميل إليه النفس: هو أن قول التابعي في التفسير لا يجب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأي فيه، وإذا أجمع التابعون على رأي نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره.
- أقوال التابعين ليست حُجَّة على غيرهم ممن خالفهم، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يُرتاب في كونه حُجَّة فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حُجَّة على بعض ولا على مَن بعدهم، ويُرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السُّنَّة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك.

مميزات التفسير في هذه المرحلة

يمتاز التفسير في هذه المرحلة بالمميزات الآتية:

أولاً:	**ثانياً:**	**ثالثاً:**	**رابعاً:**
دخل في التفسير كثير من الإسرائيليات والنصرانيات.	ظل التفسير محتفظاً بطابع التلقي والرواية، إلا أنه كان تلقياً ورواية يغلب عليهما طابع الاختصاص، فأهل كل مصر يعنون بالتلقي والرواية عن إمام مصرهم، فالمكيون عن ابن عباس... وهكذا.	ظهرت في هذا العصر نواة الخلاف المذهبي.	كثرة الخلاف بين التابعين في التفسير عما كان بين الصحابة رضوان الله عليهم.



الخلاف بين السَلَف في التفسير

نستطيع بعد البحث والنظر في الأقوال التي اختلفت ولم تتباين، أن نُرجع الخلاف إلى عدة أُمور:

أولاً: أن يُعبِّر كل واحد من المفسِّرين عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى، وذلك مثل أسماء الله الحسنى، وكذلك الشأن في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم مثل: محمد وأحمد وحامد، وأسماء القرآن مثل: القرآن والفرقان، والهدى، والشفاء، وأمثال ذلك.

ثانياً: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع، لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه. مثال ذلك أن يقول أحدهم: نزلت هذه الآية في كذا، ويقول الآخر: نزلت في كذا، كل يذكر غير ما يذكره صاحبه، لأن كلاً منهم يذكر بعض ما يتناوله اللفظ، وهذا لا تنافي فيه ما دام اللفظ يتناول قول كل منهما.

أما إذا قال أحدهم: سبب نزول هذه الآية كذا، وقال الآخر: سبب نزول هذه الآية كذا، وكل ذكر غير ما ذكره الآخر، فيمكن أن يقال: إن الآية نزلت عقب تلك الأسباب، أو تكون نزلت مرتين: مرة لهذا السبب، ومرة لهذا السبب.

ثالثاً: أن يكون اللفظ محتملاً للأمرين أو الأمور، وذلك لكونه مشتركاً في اللغة، كلفظ "قَسوَرَة"، الذي يراد به الرامي ويراد به الأسد.

رابعاً: أن يُعبِّروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة، فإن الترادف قليل في اللغة، ونادر أو معدوم في القرآن، فمثلاً إذا قال أحدهم في معنى "تبسل": تحبس، وقال الآخر: ترتهن، ونحو ذلك، لم يكن من اختلاف التضاد، لأن هذا تقريب للمعنى.

خامساً: أن يكون في الآية الواحدة قراءتان أو قراءات، فيفسِّر كل منهم على حسب قراءة مخصوصة فيظن ذلك اختلافاً، وليس باختلاف، مثال ذلك: معنى "سُكِّرت": أخرج الطبري عن قتادة أنه قال: مَن قرأ "سُكِّرت" مشددة، فإنما يعني سُدَّت، ومَن قرأ "سكِرت" مخففة. فإنه يعني سُحِرت.

هذه هي الأوجه بواسطتها نستطيع أن نجمع بين أقوال السَلَف التي تبدو متعارضة.



الباب الثالث: المرحلة الثالثة للتفسير.. أو التفسير في عصور التدوين

تبدأ المرحلة الثالثة للتفسير من مبدأ ظهور التدوين، وذلك في أواخر عهد بني أمية، وأول عهد العباسيين.

التفسير بالمأثور

يشمل التفسير المأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم.

أسباب الضعف في رواية التفسير المأثور:

نستطيع أن نُرجِعْ أسباب الضعف في رواية التفسير المأثور إلى أُمور ثلاثة:

أولاً: الوضع في التفسير	ثانياً: الإسرائيليات	ثالثاً: حذف الإسناد
مبدأ ظهور الوضع في سنة إحدى وأربعين من الهجرة، حين اختلف المسلمون سياسياً.	الإسرائيليات ما يعم اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير، وإنما أطلقنا على جميع ذلك لفظ "الإسرائيليات"، من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني. دخلت الإسرائيليات في التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم، وكان الصحابة لا يُصَدِّقون اليهود فيما يخالف الشريعة أو يتنافى مع العقيدة، هذا هو مبلغ رجوع الصحابة إلى أهل الكتاب وأخذهم عنهم. أما التابعون فقد توسَّعوا في الأخذ عن أهل الكتاب، فكثرت على عهدهم الروايات الإسرائيلية في التفسير. ثم جاء بعد عصر التابعين مَن عظم شغفه بالإسرائيليات، وأفرط في الأخذ منها إلى درجة جعلتهم لا يردُّون قولاً.	جاء بعد عصر التابعين مَن جمَّعَ التفسير، ودَوَّن ما تجمَّع لديه من ذلك، فأُلِّفت تفاسير تجمع أقوال النبي صلى الله عليه وسلم في التفسير، وأقوال الصحابة والتابعين، مع ذكر الأسانيد، كتفسير سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وغيرهما ممن تقدَّم ذكرهم. ثم جاء بعد هؤلاء أقوام ألَّفوا في التفسير، فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال غير معزوَّة لقائليها، ولم يتحروا الصحة فيما يروون، فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل.



أشهر ما دُوّنَ من كتب التفسير المأثور وخصائص هذه الكتب:

١- جامع البيان في تفسير القرآن (للطبري)		
التعريف بمؤلف هذا التفسير: ■ هو أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الطبري ■ وُلِدَ سنة ٢٢٤ هـ ■ مات سنة ٣١٠ هـ.	**التعريف بهذا التفسير:** ■ يعتبر تفسير ابن جرير من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسِّرين الذين عنوا بالتفسير النقلي ■ يُعتبر مرجعاً أيضاً من مراجع التفسير العقلي، نظراً لما فيه من الاستنباط، وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، ترجيحاً يعتمد على النظر العقلي، والبحث الحر الدقيق. ■ يقع تفسير ابن جرير في ثلاثين جزءاً من الحجم الكبير ■ أجمع الباحثون في الشرق والغرب الحكم على عظيم قيمته، واتفقوا على أنه مرجع لا غِنى عنه لطالب التفسير. ■ هذا التفسير كان أوسع مما هو عليه اليوم، اختصر مؤلفه إلى هذا القدر الذي هو عليه الآن، كما أن كتابه في التاريخ ظفر بمثل هذا البسط والاختصار.	**طريقة ابن جرير في تفسيره:** ■ يستشهد على كل قول بما يرويه في ذلك عن الصحابة أو التابعين. ■ يتعرض لتوجيه الأقوال، ويرجح بعضها على بعض. ■ يتعرض لناحية الإعراب إن دعت الحال إلى ذلك ■ يستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآية، مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختار. ■ التزم في تفسيره ذكر الروايات بأسانيدها، لا يتعقب الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف، لأنَّ مَن أسند لك فقد حملك البحث عن رجال السند ومعرفة مبلغهم من العدالة أو الجرح. ■ يُقَدِّر إجماع الأُمَّة، ويعطيه سلطاناً كبيراً في اختيار ما يذهب إليه من التفسير. ■ يعني بذكر القراءات وينزلها على المعاني المختلفة، لأنه كان من علماء القراءات المشهورين. ■ يأتي في تفسيره بأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلي، يرويها بإسناده إلى كعب الأحبار، ووهب بن منبِّه، وابن جريج، والسدى، وغيرهم. ■ اعتبر الاستعمالات اللغوية بجانب النقول المأثورة وجعلها مرجعاً موثوقاً. ■ يرجع إلى شواهد من الشِعر القديم بشكل واسع. ■ يتعرَّض كثيراً لمذاهب النحويين من البصريين والكوفيين في النحو والصرف. ■ نجد في هذا التفسير آثاراً للأحكام الفقهية. ■ يتصدى للرد على المعتزلة في كثير من آرائهم الاعتقادية.



٢- بحر العلوم (للسمرقندي)

التعريف بمؤلف هذا التفسير:	التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:
▪ هو أبو الليث، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، المعروف بإمام الهدى. ▪ من أهم تصانيفه تفسير القرآن المسمى بـ "بحر العلوم"، والمعروف بتفسير أبي الليث السمرقندي، وهو ما نحن بصدده الآن، وكتاب النوازل في الفقه، وخزانة الفقه في مجلد، وتنبيه الغافلين، والبستان. ▪ كانت وفاته رحمه الله سنة ٣٧٣ هـ وقيل: سنة ٣٧٥ هـ من الهجرة.	▪ قدَّم له بباب في الحث على طلب التفسير وبيان فضله ▪ بيَّن أنه لا يجوز لأحد أن يفسِّر القرآن برأيه من ذات نفسه ما لم يتعلم أو يعرف وجوه اللغة وأحوال التنزيل، واستدلَّ على حُرْمة التفسير بمجرد الرأي بأقوال رواها عن السَلَف بإسناده إليهم أيضاً ▪ بيَّن أن الرجل إذا لم يعلم وجوه اللغة وأحوال التنزيل، فليتعلم التفسير ويتكلَّف حفظه، ولا بأس بذلك على سبيل الحكاية.. وبعد أن فرغ من المقدمة شرع في التفسير. ▪ يفسِّر القرآن بالمأثور عن السَلَف ▪ لا يذكر إسناده إلى مَنْ يروى عنه، ويندر سياقه للإسناد في بعض الروايات ▪ إذا ذكر الأقوال والروايات المختلفة لا يُعقِّب عليها ولا يُرَجَّح اللَّهم إلا في حالات نادرة ▪ يعرض للقراءات ولكن بقدر ▪ يحتكم إلى اللغة أحياناً ▪ يشرح القرآن بالقرآن إن وجد من الآيات القرآنية ما يوضح معنى آية أخرى ▪ يروي من القصص الإسرائيلي، ولكن على قِلَّة وبدون تعقيب منه على ما يرويه ▪ كثيراً ما يقول: قال بعضهم كذا، وقال بعضهم كذا، ولا يُعيَّن هذا البعض. ▪ يروي أحياناً عن الضعفاء، فيُخَرّج من رواية الكلبي ومن رواية أسباط عن السدى، ومن رواية غيرهما ممن تُكلِّم فيه



٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (للثعلبي)

التعريف بمؤلف هذا التفسير:	التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:
▪ هو أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ونقل السمعاني عن بعض العلماء أنه يقال له "الثعلبي" و "الثعالبي"، وهو لقب له وليس بنسب ▪ له من المؤلَّفات كتاب العرائس في قصص الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وله غير ذلك من المؤلفات. ▪ توفي الثعلبي رحمه الله سنة ٤٢٧هـ.	▪ يُفسِّر القرآن بما جاء عن السَلَف، مع اختصاره للأسانيد، اكتفاءً بذكرها في مقدمة الكتاب ▪ يعرض للمسائل النحوية ويخوض فيها بتوسع ظاهر ▪ يعرض لشرح الكلمات اللغوية وأصولها وتصاريفها، ويستشهد على ما يقول بالشعر العربي ▪ يتوسع في الكلام عن الأحكام الفقهية عندما يتناول آية من آيات الأحكام ▪ يتوسع إلى حد كبير في ذكر الإسرائيليات بدون أن يتعقب شيئاً من ذلك أو يُنبِّه على ما فيه رغم استبعاده وغرابته، وقد قرأتُ فيه قصصاً إسرائيلياً نهاية في الغرابة. ▪ كان مولعاً بالأخبار والقصص إلى درجة كبيرة ▪ وقع في الاغترار بالأحاديث الموضوعة في فضائل القرآن سورة سورة.

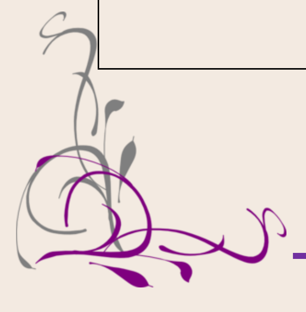


٤- معالم التنزيل (للبغوي)

التعريف بمؤلف هذا التفسير:	التعريف بمعالم التنزيل وطريقة مؤلفه فيه:
▪ هو أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفرَّاء البغوي ▪ توفي رحمه الله في شوَّال سنة ٥١٠ هـ	▪ يتعرض لتفسير الآية بلفظ سهل موجز ▪ ينقل ما جاء عن السَلَف بدون أن يذكر السند؛ لأنه ذكر في مقدمة تفسيره إسناده إلى كل مَن يروي عنه. ▪ كان يتحرَّى الصحة فيما يسنده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعرض عن المناكير وما لا تعلق له بالتفسير. ▪ يروي عن الكلبي وغيره من الضعفاء. ▪ يتعرض للقراءات، ولكن بدون إسراف منه في ذلك، ▪ يتحاشى كثيراً من مباحث الإعراب، ونكت البلاغة، والاستطراد إلى علوم أخرى لا صلة لها بعلم التفسير ▪ يذكر أحياناً الإسرائيليات ولا يُعَقِّب عليها ▪ يورد بعض الإشكالات على ظاهر النظم ثم يجيب عنها ▪ ينقل الخلاف عن السَلَف في التفسير ويذكر الروايات عنهم في ذلك، ولا يُرَجِّح.



٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (لابن عطية)	
التعريف بمؤلف هذا التفسير: ▪ هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المغربي الغرناطي الحافظ القاضي. ▪ كان مولده سنة ٤٨١ هـ ▪ تُوفي بالرِّقة سنة ٥٤٦ هـ، وقيل غير ذلك.	**التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:** ▪ لخصه من كتب تفاسير المنقول وتحرَّى ما هو أقرب إلى الصحة منها. ▪ يقع في عشر مجلدات كبار ▪ يذكر الآية ثم يفسِّرها بعبارة عذبة سهلة، ويورد من التفسير المأثور ويختار منه في غير إكثار، ▪ ينقل عن ابن جرير الطبري كثيراً، ويناقش المنقول عنه أحياناً. ▪ كثير الاستشهاد بالشعر العربي، مَعني بالشواهد الأدبية للعبارات ▪ يحتكم إلى اللغة العربية عندما يُوجه بعض المعاني ▪ كثير الاهتمام بالصناعة النحوية ▪ يتعرض كثيراً للقراءات ويُنزل عليها المعاني المختلفة. ▪ يقدِّر ما ذهبت إليه المعتزلة في مسألة الرؤية وإن كان يحترم مع ذلك رأي الجمهور.



٦– تفسير القرآن العظيم (لابن كثير)

التعريف بمؤلف هذا التفسير:	التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:
▪ هو الإمام الجليل الحافظ، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو بن كثير من ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي ▪ كان مولده سن ٧٠٠ هـ أو بعدها بقليل ▪ توفي في شعبان سنة ٧٧٤ هـ، ودُفِن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية، رحمه الله رحمة واسعة.	▪ يمتاز في طريقته بأنه يذكر الآية، ثم يُفسِّرها بعبارة سهلة موجزة ▪ إن أمكن توضيح الآية بآية أخرى ذكرها وقارن بين الآيتين حتى يتبين المعنى ويظهر المراد، شديد العناية بهذا النوع من التفسير "تفسير القرآن بالقرآن ▪ أكثر ما عُرِف من كتب التفسير سرداً للآيات المتناسبة في المعنى الواحد. ▪ يسرد الأحاديث المرفوعة التي تتعلق بالآية، ويبين ما يُحتَج به وما لا يُحتَج به منها، ثم يردف هذا بأقوال الصحابة والتابعين ومَن يليهم من علماء السَلَف. ▪ يُرَجِّح بعض الأقوال على بعض، بحسب معرفته بفنون الحديث وأحوال الرجال. ▪ ينقل من تفسير ابن جرير، وابن أبي حاتم، وتفسير ابن عطية، وغيرهم ممن تقدَّمه. ▪ يُنَبِّه إلى ما في التفسير المأثور من منكرات الإسرائيليات، ويُحَذِّر منها على وجه الإجمال تارة، وعلى وجه التعيين والبيان لبعض منكراتها تارة أخرى. ▪ يدخل في المناقشات الفقهية، ويذكر أقوال العلماء وأدلتهم عندما يشرح آية من آيات الأحكام



٧ – الجواهر الحسان في تفسير القرآن (للثعالبي)	
التعريف بمؤلف هذا التفسير: ▪ هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجزائري، المغربي، المالكي ▪ كانت وفاته سنة ٨٧٦هـ أو في أواخر التي قبلها.	**التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:** ▪ يتعرض للقراءات أحياناً ▪ يدخل في الصناعة النحوية ▪ يستشهد في بعض المواضع بالشعر العربي على المعنى الذي يذكره ▪ يذكر الروايات المأثورة في التفسير بدون سنده إلى مَن يروي عنه ▪ يذكر بعض الروايات الإسرائيلية، ولكنه يتعقب ما يذكره بما يفيد عدم صحته.
٨ – الدُرُّ المنثور في التفسير المأثور (للسيوطي)	
التعريف بمؤلف هذا التفسير: ▪ هو الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، السيوطي الشافعي ▪ وِلُد في رجب سنة ٨٤٩ هـ ▪ مؤلفاته فبلغ بها ما يزيد على الخمسمائة مُؤلَّف، وشهرة مؤلفاته تُغني عن ذكرها. ▪ توفي في سَحَر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ	**التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:** ▪ اختصر كتابه الدُرّ المنثور من كتابه ترجمان القرآن، وحذف الأسانيد مخافة الملل، مع عزوه كل رواية إلى الكتاب الذي أخذها منه. ▪ كل ما فيه هو سرد الروايات عن السَلَف في التفسير بدون أن يُعقِّب عليها، فهو كتاب جامع فقط لما يُروى عن السَلَف في التفسير، أخذه السيوطي من البخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذى، وأحمد، وأبي داود، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وعبد ابن حميد، وابن أبي الدنيا، وغيرهم ممن تَقَدَّمه ودَوَّن التفسير. ▪ خلط فيه بين الصحيح والعليل، فالكتاب يحتاج إلى تصفية حتى يتميز لنا غثه من سمينه ▪ مطبوع في ست مجلدات، ومتداوَل بين أهل العلم. ▪ لم يخلط بالروايات التي نقلها شيئاً من عمل الرأي كما فعل غيره.

وإنما اعتبرنا كل هذه الكتب من كتب التفسير بالمأثور، نظراً لما امتازت به عمَّا عداها من الإكثار في النقل، والاعتماد على الرواية، وما كان وراء ذلك من محاولات تفسيرية أو استطرادات إلى نواح تتصل بالتفسير، فذلك أمر يكاد يكون ثانوياً بالنسبة لما جاء فيها من روايات عن السَلَف في التفسير.

التفسير بالرأي

المراد بالرأي هنا "الاجتهاد" وعليه فالتفسير بالرأي، عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسِّر للأدوات التي يحتاج إليها المفسِّر، وسنذكرها قريباً إن شاء الله تعالى.

موقف العلماء من التفسير بالرأي:

اختلف العلماء من قديم الزمان في جواز تفسير القرآن بالرأي، ووقف المفسِّرون بإزاء هذا الموضوع موقفين متعارضين:

فقوم تشدَّدوا في ذلك فلم يجرؤوا على تفسير شيء من القرآن، ولم يبيحوه لغيرهم، وقوم كان موقفهم على العكس من ذلك، فلم يروا بأساً من أن يفسِّروا القرآن باجتهادهم، ورأوا أن مَنْ كان ذا أدب وسيع فموسَّع له أن يُفسِّر القرآن برأيه واجتهاده.

والتفسير بالرأي قسمان: قسم مذموم غير جائز، وقسم ممدوح جائز.

العلوم التي يحتاج إليها المفسِّر:

اشترط العلماء في المفسِّر الذي يريد أن يُفسِّر القرآن برأيه أن يكون مُلِماً بجملة من العلوم:

علم اللغة	علم الصرف	علوم البلاغة الثلاثة "المعاني، والبيان، والبديع"	علم القراءات	علم أصول الدين	علم الناسخ والمنسوخ	علم الموهبة
علم النحو	الاشتقاق	علم أسباب النزول	علم القصص	علم أصول الفقه	الأحاديث المبيِّنة لتفسير المجمل والمبهم	

مصادر التفسير:

المصادر التي يجب على المفسِّر أن يرجع إليها عند شرحه للقرآن، حتى يكون تفسيره جائزاً ومقبولاً، إليك أهم هذه المصادر:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن.	ثانياً: النقل الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم.	ثالثاً: الأخذ بما صحّ عن الصحابة في التفسير، ثم أقوال التابعين في التفسير.	رابعاً: الأخذ بمطلق اللغة، لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، ولكن على المفسِّر أن يحترز من صرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتملة.	خامساً: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام ومن هنا اختلف الصحابة في فهم بعض آيات القرآن، فأخذ كلٌ بما وصل إليه عقله، وأدَّاه إليه نظره.



الأُمور التي يجب على المفسِّر أن يتجنبها في تفسيره:

أولاً: التهجم على بيان مراد الله تعالى من كلامه مع الجهالة بقوانين اللغة وأصول الشريعة، وبدون أن يُحَصِّل العلوم التي يجوز معها التفسير.	ثانياً: الخوض فيما استأثر الله بعلمه، وذلك كالمتشابه الذي لا يعلمه إلا الله.	ثالثاً: السير مع الهوى والاستحسان، فلا يُفسِّر بهواه ولا يُرَجِّح باستحسانه.	رابعاً: التفسير المقرر للمذهب الفاسد، بأن يجعل المذهب أصلاً والتفسير تابعاً، فيحتال في التأويل حتى يصرفه إلى عقيدته، ويرده إلى مذهبه بأي طريق أمكن، وإن كان غاية في البُعْدِ والغرابة.	خامساً: التفسير مع القطع بأن مراد الله كذا وكذا من غير دليل.

أنواع علوم القرآن

تتنوع علوم القرآن إلى أنواع ثلاثة، وهي ما يأتي:

النوع الأول: علم لم يطلع الله عليه أحداً من خلقه، وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه، من معرفة كُنْه ذاته وغيوبه التي لا يعلمها إلا هو، وهذا النوع لا يجوز لأحد الخوض فيه والتهجم عليه بوجه من الوجوه إجماعاً.	النوع الثاني: ما أطلع الله عليه نبيه صلى الله عليه وسلم من أسرار الكتاب واختصه به، وهذا لا يجوز الكلام فيه إلا له – صلى الله عليه وسلم – أو لمن أذن له. قيل: ومنه الحروف المقطعة في أوائل السور، ومِنَ العلماء مَنْ يجعلها من النوع الأول.	النوع الثالث: علوم علَّمها الله نبيه مما أودع في كتابه من المعاني الجلية والخفية وأمره بتعليمها، وهذا النوع قسمان: ▪ قسم لا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع، وذلك كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، واللغات، وقصص الأُمم الماضية، وأخبار ما هو كائن من الحوادث، وأُمور الحشر والمعاد. ▪ قسم يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من العبارات والألفاظ، وهو ينقسم إلى قسمين.. أحدهما: اختلفوا في جوازه، وهو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات. ثانيهما: اتفقوا على جوازه، وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية، والمواعظ والحِكَم والإشارات وما شاكل ذلك.

المنهج الذي يجب على المفسِّر أن ينهجه في تفسيره:

أولاً: مطابقة التفسير للمفسَّر، من غير نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى.	ثانياً: مراعاة المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، فلعل المراد المجازي.	ثالثاً: مراعاة التأليف والغرض الذي سِيق له الكلام، والمؤاخاة بين المفردات.	رابعاً: مراعاة التناسب بين الآيات، فيبيِّن وجه المناسبة، ويربط بين السابق واللاحق.	خامساً: ملاحظة أسباب النزول. فكل آية نزلت على سبب فلا بد من ذكره.	سادساً: يبدأ بما يتعلق بالألفاظ المفردة – من اللغة، والصرف، والاشتقاق – ثم يتكلم عليها بحسب التركيب، فيبدأ بالإعراب، ثم بما يتعلق بالمعاني، ثم البيان، ثم البديع، ثم يبيّن المعنى المراد، ثم يستنبط ما يمكن استنباطه من الآية في حدود القوانين الشرعية.	سابعاً: على المفسِّر أن يتجنب ادعاء التكرار في القرآن ما أمكن.

قانون الترجيح في الرأي

أجمع كلمة قيلت في بيان هذا القانون، هي الكلمة التي نقلها لنا السيوطي في كتابه الإتقان عن البرهان للزركشي:

"كل لفظ احتمل معنيين فصاعداً هو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي، فإن كان أحد المعنيين أظهر، وجب الحمل عليه، إلا أن يقوم الدليل على أن المراد هو الخفي.

وإن استويا، والاستعمال فيهما حقيقة، لكن في أحدهما حقيقة لغوية أو عرفية، وفي الآخر شرعية، فالحمل على الشرعية أولى، إلا أن يدل دليل على إرادة اللغوية، كما في قوله: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صلاتك سَكَنٌ لَّهُمْ} [التوبة: ١٠٣]..

ولو كان في أحدهما عرفية، والآخر لغوية، فالحمل على العرفية أولى. وإن اتفقا في ذلك أيضاً، فإن تنافي اجتماعهما ولم يمكن إرادتهما باللفظ الواحد، كالقُرء للحيض والطُهر، اجتهد في المراد منهما بالأمارات الدالة عليه، فما ظنه فهو مراد الله تعالى في حقه. وإن لم يظهر له شيء فهل يتخيَّر في الحمل على أيهما شاء؟ أو يأخذ بالأغلظ حكماً؟ أو بالأخف؟ أقوال.

وإن لم يتنافيا وجب الحمل عليهما عند المحققين، ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة، إلا إن دَلَّ دليل على إرادة أحدهما".



التعارض بين التفسير المأثور والتفسير بالرأي:

الصور العقلية التي يحصل فيها التعارض بين التفسير العقلي والتفسير النقلي هي ما يأتي:

- أولاً: أن يكون العقلي قطعياً والنقلي قطعياً كذلك.
- ثانياً: أن يكون أحدهما قطعياً والآخر ظنياً.
- ثالثاً: أن يكون أحدهما ظنياً والآخر ظنياً كذلك.

أما الصورة الأولى، فرضية، لأنه لا يعقل تعارض بين قطعي وقطعي

وأما الصورة الثانية: فالقطعي منهما مُقَدَّم على الظني إذا تعذَّر الجمع ولم يمكن التوفيق

وأما الصورة الثالثة: فإن أمكن الجمع بين العقلي والنقلي، وجب حمل النظم الكريم عليهما. وإن تعذَّر الجمع، قُدِّمَ التفسير المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم إن ثبت من طريق صحيح، وكذا يُقَدَّم ما صحَّ عن الصحابة، لأن ما يصح نسبته إلى الصحابة في التفسير، النفس إليه أميل، وأما ما يؤثر عن التابعين لا يقدم إلا إذا تأيد بقول يعضده.



أهم كتب التفسير بالرأي الجائز

هذه الكتب التي وقع عليها اختياري:

١ – مفاتيح الغيب (للرازي)	
التعريف بمؤلف هذا التفسير: ▪ هو أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن عليّ، التميمي، البكري، الطبرستاني، الرازي، الملقَّب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب الشافعي ▪ المولود سنة ٥٤٤ هـ. ▪ كانت وفاة الرازي – رحمه الله – سنة ٦٠٦ هـ بالري.	**التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:** ▪ يقع هذا التفسير في ثماني مجلدات كبار ▪ يمتاز بذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، وبين السور بعضها مع بعض. ▪ يُكثر من الاستطراد إلى العلوم الرياضية والطبيعية، وغيرها ▪ يعرض كثيراً لأقوال الفلاسفة بالرد والتفنيد، وإن كان يصوغ أدلته في مباحث الإلهيات على نمط استدلالاته العقلية، ولكن بما يتفق ومذهب أهل السُنَّة. ▪ لا يكاد يمر بآية من آيات الأحكام إلا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها، مع ترويجه لمذهب الشافعي – الذي يُقلِّدُه – بالأدلة والبراهين. يستطرد لذكر المسائل الأصولية، والمسائل النحوية، والبلاغية، وإن كان لا يتوسع في ذلك توسعه في مسائل العلوم الكونية والرياضية.



٢ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل (للبيضاوي)

التعريف بمؤلف هذا التفسير:

- هو قاضي القضاة، ناصر الدين أبو الخير، عبد الله ابن عمر بن محمد بن عليّ، البيضاوى الشافعي
- توفي بمدينة تبريز سنة ٦٨٥هـ.
- من أهم مصنفاته: كتاب المنهاج وشرحه في أصول الفقه، وكتاب الطوالع في أصول الدين، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير.

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:

- تفسير متوسط الحجم، جمع فيه صاحبه بين التفسير والتأويل، على مقتضى قواعد اللغة العربية، وقرر فيه الأدلة على أصول أهل السُّنَّة.
- اختصر تفسيره من الكشاف للزمخشري، ولكنه ترك ما فيه من اعتزالات
- وقع في ذكر في نهاية كل سورة حديثاً في فضلها وما لقارئها من الثواب والأجر عند الله
- كذلك استمد من التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب للفخر الرازي، ومن تفسير الراغب الأصفهاني، وضم لذلك بعض الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين
- أعمل فيه عقله، فضمنه نكتاً بارعة، ولطائف رائعة، واستنباطات دقيقة
- يهتم أحياناً بذكر القراءت، ولكنه لا يلتزم المتواتر منها فيذكر الشاذ
- يعرض للصناعة النحوية، ولكن بدون توسع واستفاضة
- يتعرض عند آيات الأحكام لبعض المسائل الفقهية بدون توسع منه في ذلك
- كثيراً ما يقرر مذهب أهل السُّنَّة ومذهب المعتزلة، عندما يعرض لتفسير آية لها صلة بنقطة من نقط النزاع بينهم، مع ترجيحه لمذهب أهل السُّنَّة.
- مُقِلٌ جداً من ذكر الإسرائيليات، وهو يُصْدِّر الرواية بقوله: رُوِي، أو قِيل... إشعاراً منه بضعفها.
- إذا عرض للآيات الكونية، فإنه لا يتركها بدون أن يخوض في مباحث الكون والطبيعة.



٣ – مدارك التنزيل وحقائق التأويل (للنسفي)	
التعريف بمؤلف هذا التفسير: هو أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي من مؤلفاته: متن الوافي في الفروع، وشرحه الكافي، وكنز الدقائق في الفقه أيضاً، والمنار في أصول الفقه، والعُمدة في أصول الدين، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل. كانت وفاة النسفي – رحمه الله – سنة ٧٠١ هـ.	**التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:** مختصر من تفسير البيضاوي ومن الكشاف للزمخشري، بدون مافي الكشاف من الاعتزالات. جرى على مذهب أهل السُّنَّة والجماعة تفسير وسيط بين الطول والقصر جمع بين وجوه الإعراب والقراءات غير أنه من ناحية الإعراب لا يستطرد كثيراً. من ناحية القراءات فهو ملتزم للقراءات السبع المتواترة مع نسبة كل قراءة إلى قارئها. ضم ما اشتمل عليه الكشاف من النكت البلاغية، والمحسنَّات البديعية. لم يقع في ذكر الأحاديث الموضوعة في فضائل السور. يعرض للمذاهب الفقهية التي لها تعلق وارتباط بالآية، ويوجه الأقوال ولكن بدون توسع. ينتصر لمذهبه الحنفي ويرد على مَنْ خالفه في كثير من الأحيان مُقِل جداً في ذكره للإسرائيليات، وما يذكره من ذلك يمر عليه بدون أن يتعقبه أحياناً.
٤ – لُبَاب التأويل في معاني التنزيل (للخازن)	
التعريف بمؤلف هذا التفسير: هو علاء الدين، أبو الحسن، عليّ بن محمد ابن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحي. البغدادي، الشافعي، الصوفي، المعروف بالخازن. توفي سنة ٧٤١ هـ بمدينة حلب، فرحمه الله رحمة واسعة.	التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه: مختصر من معالم التنزيل للبغوي، ضم إليه ما نقله ولخّصه من تفاسير من تقدَّم عليه ليس له فيه سوى النقل والانتخاب، مع حذف الأسانيد وتجنب التطويل والإسهاب. يتوسع في ذكر القصص الإسرائيلي وفي الغالب لا يُعَقِّب على ما يذكر من القَصص. يفيض في ذكر الغزوات التي كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأشار إليها القرآن.

	• يعني بالناحية الفقهية، فإذا تكلَّم عن آية من آيات الأحكام، استطرد إلى مذاهب الفقهاء وأدلَّتهم، وأقحم في التفسير فروعاً فقهية كثيرة. • كثيراً ما يتعرض للمواعظ والرقاق، ويسوق أحاديث الترغيب والترهيب، ولعل نزعة الخازن الصوفية هي التي أثَّرت فيه فجعلته يعني بهذه الناحية ويستطرد إليها عند المناسبات. • يطرق موضوعات كثيرة في نواح من العلم مختلفة. • الكتاب مطبوع في سبعة أجزاء متوسطة الحجم، وهو متداوَل بين الناس.
٥ – البحر المحيط (لأبي حيان)	
التعريف بمؤلف هذا التفسير: • هو أثير الدين، أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيان، الأندلسي، الغرناطى، الحيَّاني، الشهير بأبي حيَّان • المولود سنة ٦٥٤ هـ. • مؤلفاته كثيرة من أهمها: تفسير البحر المحيط، وغريب القرآن في مجلد واحد، وشرح التسهيل، ونهاية الإعراب، وخلاصة البيان، وله منظومة على وزن الشاطبية في القراءات بغير رموز. • وفاته كانت بمصر سنة ٧٤٥ هـ، فرحمه الله ورضي عنه.	**التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:** • يقع هذا التفسير في ثمان مجلدات كبار، وهو مطبوع ومتداول بين أهل العلم. • المرجع الأول والأهم لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم، حتى أصبح الكتاب أقرب ما يكون إلى كتب النحو منه إلى كتب التفسير. • ينقل في تفسيره كثيراً من تفسير الزمخشري، وتفسير ابن عطية • تلميذه تاج الدين أحمد بن عبد القادر اختصر هذا التفسير في كتاب سمَّاه: "الدُّرّ اللقيط من البحر المحيط".

٦ – غرائب القرآن ورغائب الفرقان (للنيسابوري)		
التعريف بمؤلف هذا التفسير:	التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:	خطوات منهجه في التفسير:
- هو نظام الدين ابن الحسن بن محمد بن الحسين، الخراساني، النيسابوري، المعروف بالنظام الأعرج. - تاريخ وفاته، كل ما عثرنا عليه هو قول صاحب روضات الجنَّات: "إنه كان من علماء رأس المائة التاسعة"	- اختصر تفسيره هذا من التفسير الكبير للفخر الرازي - ضم إليه بعض ما جاء في الكشاف وغيره من التفاسير، وما فتح الله به عليه من الفهم لحكم كتابه، وضمَّنه ما ثبت لديه من تفاسير سَلَف هذه الأُمَّة من الصحابة والتابعين. ينقل ما ذكره صاحب الكشاف وما اعترض به عليه الفخر الرازي ثم ينصب نفسه حَكَماً بين الإمامين، ويبدي رأيه على حسب ما يظهر له.	- يذكر الآيات القرآنية أولاً - يذكر القراءات، ويضيف كل قراءة إلى صاحبها الذي تُنسب إليه، - يذكر الوقوف مع التعليل لكل وقف منها - يذكر المناسبة ويربط اللاحق بالسابق مع عناية كبيرة - يبين معاني الآيات بأسلوب بديع، يشتمل على إبراز المقدرات، وإظهار المضمرات، وتأويل المتشابهات، وتصريح الكنايات، وتحقيق المجاز والاستعارات، وتفصيل المذاهب الفقهية، مع توجيه أدلة كل مذهب وما حُمِلت عليه الآية القرآنية، لتكون مؤيدة لمذهب من المذاهب، أو غير متعارضة معه ولا منافية له. - يخوض في المسائل الكلامية، فيذكر مذهب أهل السُّنَّة ومذهب غيرهم، مع ذكره لأدلة كل مذهب، وانتصاره لمذهب أهل السُّنَّة وتأييده له، وردّ ما يرد عليه من جانب المخالفين. - يخوض بأسرار الكون وكلام الطبيعيين والفلاسفة.



٧ – تفسير الجلالين لـ (جلال الدين المحلَّى) و (جلال الدين السيوطي)

التعريف بمؤلفي هذا التفسير:

- ألَّف هذا التفسير الإمامان الجليلان، جلا الدين المحلَّى، وجلال الدين السيوطي.
- جلال الدين السيوطي، فقد سبق التعريف به عند الكلام عن تفسيره المسمى بالدُّرِّ المنثور.
- جلال الدين المحلَّى، فهو جلال الدين، محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلَّى الشافعي، تفتازاني العرب، الإمام العلاَّمة.
- توفي – رحمه الله – في أول يوم من سنة ٨٦٤ هـ.

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفيه فيه:

- جلال الدين المحلَّى ابتدأ تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير الفاتحة، وبعد أن أتمها اخترمته المنية فلم يُفسِّر ما بعدها.
- جلال الدين السيوطي – فقد جاء بعد الجلال المحلَّى فكمَّل تفسيره، فابتدأ بتفسير سورة البقرة، وانتهى عند آخر سورة الإسراء، ووضع تفسير الفاتحة في آخر تفسير الجلال المحلَّى لتكون ملحقة به.

٨ – السراج المنير.. في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير – للخطيب الشربيني.

التعريف بمؤلف هذا التفسير:

- هو الإمام العلاَّمة شمس الدين، محمد بن محمد الشربيني، القاهرة الشافعي الخطيب.
- توفي في عصر يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٩٧٧هـ.
- أهم مؤلفاته: شرحه لكتاب المنهاج وكتاب التنبيه، وهما شرحان عظيمان، جمع فيهما تحريرات أشياخه بعد القاضى زكريا، وأقبل الناس على قراءتهما وكتابتهما إلى حياته، وتفسيره لكتاب الله تعالى.

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:

- سهل المأخذ، ممتع العبارة.
- ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل
- نقل فيه صاحبه بعض تفسيرات مأثورة عن السَلَف
- يذكر أحياناً أقوال مَن سبقه كالزمخشري، والبيضاوي، والبغوي، وقد يناقشها ويرد عليها.
- لم يذكر من القراءات إلا ما تواتر منها، ولم يُقحم نفسه فيما لا يعني المفسِّر من ذكر الأعاريب التي لا تَمُتُّ إلى التفسير بسبب.
- لا يذكر فيه إلا حديثاً صحيحاً أو حسناً، ولهذا نراه يتعقب الزمخشرى والبيضاوى فيما ذكراه من الأحاديث الموضوعة في فضائل القرآن سورة سورة، كما يُنَبِّهِ على الأحاديث الضعيفة إن روى شيئاً منها في تفسيره.

<table>
<tr>
<td></td>
<td>- يورد بعض النكت التفسيرية، وبعض الإشكالات والإجابة عنها
- شديد العناية بذكر المناسبات بين آيات القرآن، عظيم الاهتمام بتقرير الأدلة وتوجيهها.
- يستطرد إلى ذكر الأحكام الفقهية، ومذاهب العلماء وأدلتهم.
- ذكر بعض القَصص الإسرائيلي الغريب، وذلك بدون أن يتعقبه بالتصحيح أو التضعيف.
- الكتاب مطبوع في أربعة أجزاء كبار.</td>
</tr>
<tr>
<td colspan="2">٩ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (لأبي السعود)</td>
</tr>
<tr>
<td>التعريف بمؤلف هذا التفسير:
- هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفي، العمادي، الحنفي
- المولود في سنة ٩٨٣ هـ، بقرية قريبة من القسطنطينية
- توفي رحمه الله أوائل جمادي الأولى سنة ٩٨٢ هـ. فرحمه الله رحمة واسعة.</td>
<td>التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:
- يهتم بأن يكشف عن نواحي القرآن البلاغية
- يهتم بإبداء المعاني الدقيقة التي تحملها التراكيب القرآنية بين طيَّاتها، ويكاد يكون هو أول المفسِّرين المبرزين في هذه الناحية.
- يهتم بإبداء وجوه المناسبات بين الآيات
- يعرض أحياناً لذكر القراءات، ولكن بقدر ما يوضح به المعنى، ولا يتوسع كما يتوسع غيره.
- مُقِلٌ في سرد الإسرائيليات
- يروي بعض القصص عن طريق الكلبي ، مع العلم أن الكلبي مُتَّهم بالكذب
- يتعرض في تفسيره لبعض المسائل الفقهية، ولكنه مُقِلٌ جداً، ولا يكاد يدخل في المناقشات الفقهية والأدلة المذهبية، بل نجده يسرد المذاهب في الآية ولا يزيد على ذلك.
- يعرض أحياناً للناحية النحوية إذا كانت الآية تحتمل أوجهاً من الإعراب، ويُنزل الآية على اختلاف الأعاريب، ويُرَجِّح واحداً منها ويدلل على رجحانه.</td>
</tr>
</table>

١٠ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (للألوسي).	
التعريف بمؤلف هذا التفسير: - أبو الثناء، شهاب الدين، السيد محمود أفندى الألوسي البغدادى. - ولد في سنة ١٢١٧ هـ، في جانب الكرخ من بغداد. - توفي رحمه الله في يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة ١٢٧٠هـ	**التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:** - يستطرد إلى الكلام في الأُمور الكونية. - يذكر كلام أهل الهيئة وأهل الحكمة، ويقر منه ما يرتضيه، ويُفنِّد ما لا يرتضيه - يستطرد إلى الكلام في الصناعة النحوية، ويتوسع في ذلك أحياناً - إذا تكلم عن آيات الأحكام فإنه لا يمر عليها إلا إذا استوفى مذاهب الفقهاء وأدلتهم. - غير متعصب لمذهب بعينه - شديد النقد للإسرائيليات والأخبار المكذوبة التي حشا بها كثير من المفسِّرين تفاسيرهم وظنوها صحيحة، مع سخرية منه أحياناً. - يعرض لذكر القراءات ولكنه لا يتقيد بالمتواتر منها - يعني بإظهار وجه المناسبات بين السور كما يعني بذكر المناسبات بين الآيات - يذكر أسباب النزول للآيات التي أنزلت على سبب - كثير الاستشهاد بأشعار العرب على ما يذهب إليه من المعاني اللغوية. - ولم يفت الألوسي أن يتكلم عن التفسير الإشاري بعد أن يفرغ من الكلام عن كل ما يتعلق بظاهر الآيات، ومن هنا عَدَّ بعض العلماء تفسيره هذا في ضمن كتب التفسير الإشاري.



المعتزلة.. وموقفهم من تفسير القرآن الكريم

أصول المعتزلة:

التوحيد: استحالة رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، وأن الصفات ليست شيئاً غير الذات، وأن القرآن مخلوق لله تعالى.	العدل: أن أفعال العباد لم يخلقها الله تعالى، لا خيرها ولا شرها، ولم يرد إلا ما أمر به شرعاً، وما سوى ذلك فإنه يكون بغير مشيئته.	الوعد والوعيد: إنه يجب على الله أن يُثيب المطيع ويُعاقب مرتكب الكبيرة، فصاحب الكبيرة إذا مات ولم يتب لا يجوز أن يعفو الله عنه، لأنه أوعد بالعقاب على الكبائر وأخبر به، فلو لم يعاقب لزم الخلف في وعيده.	المنزلة بين المنزلتين.	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون بالقلب إن كفي، وباللسان إن لم يكف القلب، وباليد إن لم يغنيا، وبالسيف إن لم تكف اليد.

وهناك مبادئ أخرى للمعتزلة، لا يشتركون فيها، بل هي مبادئ خاصة لكل فِرْقة من فِرقهم المتعددة، التي بلغت العشرين أو تزيد.

موقف المعتزلة من تفسير القرآن الكريم

أقام المعتزلة مذهبهم على الأصول الخمسة التي ذكرناها آنفاً، والذي يقرأ تفسير المعتزلة، يجد أنهم بنوا تفسيرهم على أُسسهم من التنزيه المطلق، والعدل وحرية الإرادة، وفعل الأصلح.. ونحو ذلك، ووضعوا أسساً للآيات التي ظاهرها التعارض فَحَكَّمُوا العقل، ليكون الفيصل بين المتشابهات وقد كان مَن قبلهم يكتفون بمجرد النقل عن الصحابة أو التابعين، فإذا جاءوا المتشابهات سكتوا وفوَّضوا العلم لله.

كذلك نجد المعتزلة قد حرصوا كل الحرص على الطريقة اللغوية التي تعتبر عندهم المبدأ الأعلى لتفسير القرآن، وهذا المبدأ اللغوي، يظهر أثره واضحاً في تفسيرهم للعبارات القرآنية التي لا يليق ظاهرها عندهم بمقام الألوهية، أو العبارات التي تحتوى على التشبه، أو العبارات التي تصادم بعض أصولهم، فنراهم يحاولون أولاً إبطال المعنى الذي يرونه مشتبهاً في اللفظ القرآني، ثم يُثبتون لهذا اللفظ معنى موجوداً في اللغة يُزيل هذا الاشتباه ويتفق مع مذهبهم، ويستشهدون على ما يذهبون إليه من المعاني التي يحملون ألفاظ القرآن عليهم بأدلة من اللغة والشعر العربي القديم.

وأحياناً يحاول المعتزلة تحويل النص القرآني من أجل عقيدتهم إلى ما لا يتفق وما تواتر من القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.



<table>
<tr><th colspan="2">١ – تنزيه القرآن عن المطاعن (للقاضي عبد الجبار)</th></tr>
<tr><td>التعريف بمؤلف هذا التفسير:
هو قاضي القضاة، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد ابن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل الهمداني الأسدباذي الشافعي، شيخ المعتزلة.
سمع من أبي الحسن بن سلمة بن القطان، وعبد الله بن جعفر ابن فارس، وغيرهما.
خلَّف القاضي عبد الجبار مصنَّفات في أنواع مختلفة من العلوم، منها: كتاب الخلاف والوفاق، وكتاب المبسوط، وكتاب المحيط، وكلها في علم الكلام. وألَّف في أصول الفقه: النهاية، والعمدة، وشرحه. وألَّف في المواعظ كتاباً سماه نصيحة المتفقهة.
كانت وفاته في ذي العقدة ٤١٥ هـ .</td><td>التعريف بكتاب تنزيه القرآن عن المطاعن وطريقة مؤلفه فيه:
لا يستقصى جميع السورة، ولا يعرض لكل آياتها بالشرح كما قلنا
يبني كتابه على مسائل، كل مسألة تتضمن إشكالاً وجواباً.
مسائل المشكلات في الصناعة العربية وأجوبتها
يقف أمام الآيات التي تبدو في ظاهرها غريبة مستبعَدة، موقف النفور من جواز إرادة المعنى الحقيقي، والتخلص من هذا الظاهر المستغرَب بحمل الكلام على المجاز والتشبيه.
يتأثر تأثراً عظيماً بمذهبه الاعتزالي، فلا يكاد يمر بآية تعارض مذهبه إلا صرفها عن ظاهرها
الكتاب – رغم ما فيه من هذه النزعات الاعتزالية – قد كشف لنا عن كثير من الشبهات التي ترد على ظاهر النظم الكريم.
مطبوع في مجلد واحد كبير ومتداوَل بين أهل العلم.</td></tr>
<tr><th colspan="2">٢ – أمالي الشريف المرتضى أو "غُرَر الفوائد ودُرَر القلائد"</th></tr>
<tr><td>التعريف بمؤلف هذا الكتاب:
هو أبو القاسم، عليّ بن الطاهر أبي أحمد الحسين ابن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهو أخو الشريف الرضيّ، وشيخ الشيعة ورئيسهم بالعراق</td><td>التعريف بهذا الكتاب وطريقة مؤلِّفه التي سلكها في التفسير:
يشتمل على محاضرات أو أمالي، أملاها الشريف المرتضى في ثمانين مجلساً.
يشتمل على بحوث في التفسير والحديث، والأدب، وهو كتاب ممتع.
لا يحيط بتفسير القرآن كله، بل ببعض من آياته التي يدور أغلبها حول العقيدة</td></tr>
</table>

- له تصانيف كثيرة منها كتاب "الأمالي" الذي سمَّاه "غُرَر الفوائد ودُرَر القلائد"، وجمع فيه بين التفسير الاعتزالي، والحديث، والأدب، واختلف الناس في كتاب "نهج البلاغة" المنسوب إلى الإمام عليّ بن أبي طالب، هل هو جمعه؟ أو جمع أخيه الشريف الرضيّ؟.
- كانت ولادته سنة ٣٥٥ هـ
- توفي سنة ٤٣٦ هـ ببغداد، ودُفن في داره عَشية يوم وفاته، فرضي الله عنه وأرضاه.

- يسعى إلى الوصول إلى مبادئه الاعتزالية عن طريق التفسير، مستعيناً في ذلك بنبوغه الأدبي، ومعرفته بفنون اللغة وأساليبها.
- يعرض لبعض الإشكالات التي ترد على ظاهر النظم الكريم مما يوهم الاختلاف والتناقض، ثم يجيب عنها بدقة بالغة، ترجع إلى مهارته في اللُّغة وإحاطته بفنونها.
- لا نكاد نجد أثراً ظاهراً للتشيع فيما فسَّره الشريف المرتضى من الآيات في أماليه، رغم أنه من شيوخ الشيعة وعلمائهم.

٣ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (للزمخشري)

التعريف بمؤلف هذا التفسير:

- هو أبو القاسم: محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، الإمام الحنفي المعتزلي، الملقب بجار الله
- لد في رجب سنة ٤٦٧ هـ بزمخشر – قرية من قرى خوارزم
- من أجَّل مصنفاته: كتابه في تفسير القرآن العزيز الذي لم يُصنَّف قبله مثله، والمحاجاة في المسائل النحوية، والمفرد والمركب في العربية، والفائق في تفسير الحديث، وأساس البلاغة في اللغة، والمفصَّل في النحو، ورؤوس المسائل في الفقه.. وغير هذا كثير من مؤلفاته.
- كانت وفاة الزمخشرى رحمه الله ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:

- أبان فيه من وجوه الإعجاز في غير ما آية من القرآن
- برع في المعرفة بكثير من العلوم. لا سيما ما برز فيه من الإلمام بلغة العرب. والمعرفة بأشعارهم.
- امتاز بالإحاطة بعلوم البلاغة، والبيان والإعراب، والأدب.
- تأثر في تفسيره بعقيدته الاعتزالية فمال بالألفاظ القرآنية إلى المعاني التي تشهد لمذهبه
- يعتبر الكشاف للزمخشري القمة العالية للتفسير الاعتزالي، شاملاً للأفكار الاعتزالية التي تتصل بالقرآن الكريم
- يتعرض إلى حد ما، وبدون توسع إلى المسائل الفقهية التي تتعلق ببعض الآيات القرآنية، وهو معتدل لا يتعصب لمذهبه الحنفي.
- مُقِلٌ من ذكر الروايات الإسرائيلية، وما يذكره من ذلك إما أن يُصَدِّره بلفظ "رُوي".

الشيعة وموقفهم من تفسير القرآن الكريم

لست بمستوعب كل هذه الفرق، ولكن سأقتصر على:

- الزيدية
- الإمامية الإثنا عشرية
- الإسماعيلية (ويدعون بسبعة أسماء أخرى منها الباطنية)

لأني لم أعثر على مؤلفات في التفسير لغيرهم من فرق الشيعة.

الزيدية وموقفهم من التفسير والقرآن الكريم

الذي يقرأ كتب الزيدية يجد أنهم أقرب فِرَق الشيعة إلى مذهب أهل السُّنَّة، وما كان بين الفريقين من خلاف فهو خلاف لا يكاد يُذكر.

يرى الزيدية: أن علياً أفضل من سائر الصحابة، وأولى بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقولون: إن كل فاطمي عالِم زاهد شجاع سخي خرج للإمامة صحَّت إمامته، ووجبت طاعته، سواء أكان من أولاد الحسن، أم من أولاد الحسين، ومع ذلك فهم لا يتبرأون من الشيخين، ولا يُكفرونهما، بل يُجوِّزون إمامتهما، لأنه تجوز عندهم إمامة المفضول مع وجود الفاضل.

وكل الذي نلحظه على الزيدية، أنهم:

- يشترطون الاجتهاد في أئمتهم، ولهذا كثر فيهم الاجتهاد
- لا يثقون برواية الأحاديث إلا إذا كانت عن طريق أهل البيت.
- تأثروا إلى حد كبير بآراء المعتزلة ومعتقداتهم، ويرجع السر في هذا إلى أن إمامهم زيد بن عليّ، تتلمذ على واصل بن عطاء.

وليست الزيدية – بصرف النظر عن ميولهم الاعتزالية – بمنأى بعيد عن تعاليم أهل السُّنَّة، وعقائدهم، حتى يكون لهم في التفسير خلاف كبير.

أهم كتب التفسير عند الزيدية



هناك كتب كثيرة في التفسير لهذه الطائفة، لم نصل إلى شيء منها سوى كتاب "فتح القدير" للشوكاني، و "الثمرات اليانعة" لشمس الدين يوسف بن أحمد، وسأبدأ بتفسير الشوكاني، وإن كان لا يمثل لنا تفسير الزيدية تمثيلاً وافياً شافياً، وأُرجىء الكلام عن "الثمرات اليانعة" إلى أن أعرض للكلام عن تفاسير الفقهاء إن شاء الله:

فتح القدير للشوكاني		
التعريف بمؤلف هذا التفسير	**التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه**	**طريقة الشوكاني في تفسيره**
▪ هو العلامة محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني. ▪ وُلِد في سنة ١١٧٣هـ في بلدة هجرة شوكان. ▪ خلَّف رحمه الله كتباً في العلم نافعة وكثيرة، أهمها: كتاب "فتح القدير" في التفسير، وكتاب "نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار" في الحديث، وكتاب "إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والميعاد والنبوات". وغير هذا كثير من مؤلفاته. ▪ توفي الشوكاني رحمه الله سنة ١٢٥٠هـ.	▪ يعتبر هذا التفسير أصلاً من أُصول التفسير، ومرجعاً مهماً من مراجعه. ▪ جمع بين التفسير بالدراية، والتفسير بالرواية، فأجاد في باب الدراية، وتوسَّع في باب الرواية. ▪ ذكر مؤلفه في مقدمته أنه شرع فيه في شهر ربيع الآخر من شهور سنة ثلاث وعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية، وفرغ منه في شهر رجب سنة تسع وعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية. ▪ ذكر أنه اعتمد في تفسيره هذا على أبي جعفر النحاس، وابن عطية الدمشقي، وابن عطية الأندلسي، والقرطبي، والزمخشري، وغيرهم.	▪ يذكر الآيات، ثم يفسِّرها تفسيراً معقولاً ومقبولاً. ▪ يذكر الروايات التفسيرية الواردة عن السَلَف. ▪ يذكر المناسبات بين الآيات، ويحتكم إلى اللُّغة كثيراً. وينقل عن أئمتها. ▪ يتعرض أحياناً للقراءات السبع ▪ يعرض لمذاهب العلماء الفقهية في كل مناسبة، ويذكر اختلافاتهم وأدلتهم. ▪ يرجح، ويستظهر، ويستنبط، ويعطي نفسه حرية واسعة في الاستنباط. ▪ يذكر كثيراً من الروايات الموضوعة، أو الضعيفة، ويمر عليها بدون أن ينبه عليها. ▪ لا يكاد يمر بآية من القرآن تنعي على المشركين تقليدهم آباءهم إلا ويطبقها على مقلّدِي أئمة المذاهب الفقهية، ويرميهم بأنهم تاركون لكتاب الله، ولستُ في شك من أن الشوكاني مخطىء في حملاته على المقلِّدة. ▪ نراه يقف من مسألة التوسل بالأنبياء والأولياء موقف المعارضة. ▪ سَلَفي العقيدة، فما ورد في القرآن من ألفاظ توهم التشبيه حملها على ظاهرها، وفوَّض الكيف إلى الله. ▪ نجده لا يميل إلى القول بمبادئ المعتزلة، ويعارضهم معارضة شديدة في كثير من المواقف.



موقف الإمامية الإثنا عشرية من تفسير القرآن الكريم

للإمامية الإثنا عشرية معتقدات يدينون بها، وينفردون بها عمن عداهم من طوائف الشيعة.

موقفهم من الأئمة وأثر ذلك في تفسيرهم:

يلقون على الأئمة نوعاً من التقديس والتعظيم، والإمام عندهم:

له صلة روحية بالله تعالى كتلك الصلة التي للأنبياء والرسل.	فوَّض الله للنبي والأئمة من بعده أُمور الخلق، وأُمور الإدارة والسياسة.	فوَّض الله تعالى له بيان الأحكام والإفتاء وتفسير آيات القرآن وتأويلها.	له أن يحكم بظاهر الشريعة، وله أن يترك الظاهر ويحكم بما يراه وما يلهمه الله.

هذا.. وإن الإمامية الإثنا عشرية لهم في نصوص القرآن التي تتصل بمسائل علم الكلام نظرة تتفق إلى حد كبير مع نظرة المعتزلة.

ثم إن الشيعة لهم في الفقه وأُصوله آراء خالفوا بها مَن سواهم، فمثلاً نجدهم يذكرون أن أدلة الفقه أربعة وهي: الكتاب، والسُّنَّة، والإجماع، ودليل العقل.

الكتاب فلهم رأي فيه سنعرض له فيما بعد.	**السَّنَّة** فهم غير أمناء عليها ولا ملتزمين ما صح منها، وسنعرض لها فيما بعد أيضاً.	**الإجماع** فليس حُجَّة بنفسه، وإنما يكون حُجَّة إذا دخل الإمام المعصوم في المجْمِعين.	**دليل العقل** عندهم فلا يدخل فيه القياس، ولا الاستحسان، ولا المصالح المرسلة، لأن ذلك كله ليس حُجَّة عندهم.

ويظهر لنا أن الإمامية الإثنا عشرية لم يجدوا في القرآن كل ما يساعدهم على أغراضهم وميولهم، فراحوا يدَّعون أن القرآن:

١- له ظاهر وبواطن كثيرة، وأن علم جميع القرآن عند الأئمة، وحجروا على العقول فمنعوا من القول في القرآن بغير سماع من أئمتهم.

٢- وارد كُلّه أو جُلّه في أئمتهم ومواليهم، وفي أعدائهم ومخالفيهم كذلك.

٣- حُرِّف وبُدِّل عما كان عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- أخذوا يموِّهون على الناس، ويغرون العامة بما وضعوه من أحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أهل بيته، وطعنوا على الصحابة إلا نفراً قليلاً منهم.



أثر التفسير الباطني في تلاعبهم بنصوص القرآن:

- وجد القائلون به أمام أفكارهم مجالاً رحباً، فأخذوا يتصرَّفون في القرآن كما يحبون.
- قالوا إن اللَّفظ الذي يراد به العموم ظاهراً، كثيراً ما يراد به الخصوص بحسب المعنى الباطن.
- مكَّنهم من أن يصرفوا الخطاب الذي هو موجَّه في الظاهر إلى الأُمم السابقة أو إلى أفراد منها، إلى مَن يصدق عليه الخطاب في نظرهم من هذه الأُمة بحسب الباطن.
- مكَّنهم من أن يتركوا أحياناً المعنى الظاهر ويقولوا بالباطن وحده.
- مكَّنهم من إرجاع الضمير إلى ما لم يسبق له ذكر.
- قالوا أن تأويل الآيات القرآنية لا يجري على أهل زمان واحد، بل عندهم أن كل فقرة من فقرات القرآن لها تأويل يجري في كل آن، وعلى أهل كل زمان، فمعاني القرآن على هذا متجددة.
- قالوا إن الآية الواحدة لها تأويلات كثيرة مختلفة متناقضة
- قالوا: إن الآية الواحدة يجوز أن يكون أولها في شيء وآخرها في شيء آخر..



<table>
<tr><th colspan="2">١- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (للمولى عبد اللطيف الكازراني)</th></tr>
<tr><td>مؤلف هذا التفسير:
هو المولى عبد اللطيف الكازراني مولداً، النجفي مسكناً.</td><td>طريقة مؤلفه فيه:
- يختصر الأخبار فلا يذكرها بتمامها، بل يقتصر على موضع الحاجة ويحذف الأسانيد رغبة منه في الاختصار.
- لا يتعرض لبيان جميع ما يتعلق بظاهر الآيات إلا إذا وجد أن التصريح بالمعنى الظاهر أمر لازم محترم، وقد جعل مدار هذا التفسير على بيان ما يتعلق بالبطون لخلو أكثر التفاسير منها أو من جُلِّها.
- إذا لم يعثر على نص يفسِّر به الآية اجتهد في تفسيرها على وفق الأخبار العامة المطلقة التي يمكن استخلاص معنى الآية منها.
- يحرص كل الحرص على ذكر ما يعرفه من قراءة أهل البيت عند كل آية من القرآن.</td></tr>
<tr><th colspan="2">٢- تفسير الحسن العسكري</th></tr>
<tr><td>مؤلف هذا التفسير:
- هو أبو محمد الحسن بن عليّ الهادى بن محمد الجواد ابن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، الإمام الحادي عشر عند الإمامية الإثنا عشرية، والمعروف بالحسن العسكري، وهو والد المهدي المنتظر.
- ولد سنة ٢٣١ هـ وقيل سنة ٢٣٢ هـ بالمدينة على الراجح</td><td>التعريف بهذا التفسير:
- الكتاب منسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن العسكري.
- يسير مع الهوى الشيعي، سيراً فيه كثير من التطرف والغلو والخروج عن دائرة المعقول المقبول. الظن بهذا الكتاب أن يكون منسوباً إلى هذا الإمام زوراً وبهتاناً، وهذا ما أُرجحه وأختاره، لأني لم أعثر على نقل صحيح يدل على غلو الرجل وتطرفه في التشيع كما فعل غيره.</td></tr>
</table>



- توفي بـ "سُرَّ من رأى" سنة ٢٦٠ هـ ودفن بها بجانب أبيه.	
٣- مجمع البيان لعلوم القرآن (للطبرسي)	
ترجمة المؤلف: - هو أبو عليّ، الفضل بن الحسن ابن الفضل الطبرسي المشهدي. - روى عن الشيخ أبي عليّ ابن الشيخ الطوسي. - له تصانيف، منها: مجمع البيان في تفسير القرآن، والوسيط في التفسير أربع مجلدات، والوجيز مجلدة، وإعلام الورى بأعلام الهدى مجلدتين، وتاج المواليد، والآداب الدينية للخزانة المعيبة". - كانت وفاته ليلة النحر سنة ٨٣٥ هـ .	**منهج الطبرسي في تفسيره:** • إذا تكلم عن القراءات ووجوهها والمعاني اللُّغوية للمفردات ووجوه الإعراب أجاد • إذا شرح المعنى والإجمالي أوضح المراد، وإذا تكلم عن أسباب النزول وشرح القصص استوفى الأقوال وأفاض. • إذا تكلم عن الأحكام تعرَّض لمذاهب الفقهاء، وجهر بمذهبه ونصره. • إذا ربط بين الآيات آخى بين الجُمَل، وأوضح لنا عن حُسْن السبك وجمال النظم. • إذا عرض لمشكلات القرآن أذهب الإشكال وأراح البال. • ينقل أقوال مَن تقدَّمه من المفسِّرين معزوة لأصحابها، ويرجح ويوجه ما يختار منها • المآخذ عليه : تشيعه لمذهبه وانتصاره له، وحمله لكتاب الله على ما يتفق وعقيدته، وتنزيله لآيات الأحكام على ما يتناسب مع الاجتهادات التي خالف فيها هو ومَن على شاكلته، وروايته لكثير من الأحاديث الموضوعة. • ليس مغالياً في تشيعه، ولا متطرفاً في عقيدته كغيره من علماء الإمامية الإثناعشرية.



٤- الصافي في تفسير القرآن (لملا محسن الكاشي)	
التعريف بصاحب هذا التفسير: - هو محمد بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود، المعروف بملا محسن، وبالفيض الكاشي، وأحد غلاة الإمامية الإثنا عشرية. - له تصانيف كثيرة منها: كتاب الصافي في تفسير القرآن يقرب من سبعين ألف بيت، وكتاب الأصفى، منتخب منه، أحد وعشرين ألف بيت تقريباً.	**طريقة تفسيره:** - نجد كثيراً من آيات القرآن لها معان خاصة، فيحاول أن يلوي هذه الآيات إلى معان لا صلة لها باللّفظ.. معان تحمل في طياتها طابع التعاصب المذهبي بصورة مكشوفة مفضوحة. - يطعن على أبي بكر، وعمر، وعثمان، وغيرهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. - ينظر إلى القرآن من خلال عقيدته، ونراه ينتصر لمذهبه ويتعصب له، ويؤيد أُصوله بكل ما يستطيع من الأدلة، ويدفع الشبه عنه، ويرد على الخصوم بما يستطيع من أوجه الرد - إذا مرَّ بآية من آيات القرآن التي يستطيع أن يستند إليها ويعتمد عليها في نظره، أخذ في تأويلها على وفق مذهبه وهواه، وإن كان في ذلك خروج عن ظاهر النظم القرآني. - في المسائل الاجتهادية الفقهية ينتصر لمذهبه ويعمل على تأييده بما يظهر له من آيات القرآن. - الأحاديث التي يرويها المؤلف في تفسيره هي في الغالب مكذوبة موضوعة لا أصل لها.



<table>
<tr><th colspan="2">٥- تفسير القرآن (للسيد عبد الله العلوي)</th></tr>
<tr><td>مؤلف هذا التفسير:
هو السيد عبد الله بن محمد رضا، العلوي، الحسيني، الشهير بشبَّر
وُلِد بأرض النجف سنة ١١٨٨ هـ
له مصنفات عديدة نذكر منها: الدرر المنثورة في المواعظ المأثورة عن الله تعالى والنبي والأئمة الطاهرين عليهم السلام والحكماء، ورسالة في حِجَّية خبر واحد، وإعمال السُّنَّة.</td><td>منهج هذا التفسير:
الإمامة: يتأثر بعقيدته في الإمامة عند تفسيره لبعض الآيات.
وجود الأئمة في كل زمان وعصمتهم، ووجوب الرجوع إليهم عند الاختلاف دون غيرهم.
الرجعة: يدين بالرجعة ويتأثر بها في تفسيره
التقيَّة: "رخَّص التقيَّة التي تدين بها الإمامية، وهي اظهار الموالاة وابطان العداوة"
نجده يعتقد بأن القرآن بُدِّل وحُرِّف .
يطعن على الصحابة ويرميهم بالكفر أو ما يقرب منه، ويجردهم من كل فضل نُسب إليهم.
يدَّعي أن علم القرآن كله عند أهل البيت دون غيرهم.
يجري في تفسيره لآيات الأحكام على وفق اجتهادات فقهاء الإمامية.
ينظر إلى بعض المسائل الكلامية نظرة المعتزلة إليها.</td></tr>
<tr><th colspan="2">٦- بيان السعادة في مقامات العبادة (لسلطان محمد الخراساني)</th></tr>
<tr><td>مؤلف هذا التفسير:
هو سلطان محمد بن حيدر الجنابذى الخراساني
أحد متطرفي الإمامية الإثنا عشرية في القرن الرابع عشر الهجري.</td><td>طريقة مؤلفه فيه:
مغلق في إدراك معانيه، عسير في فهم مراده ومراميه.
يدافع عن أُصول مذهبه ويطيل في دفاعه، مع تعصب كبير.
فروع المذهب ومسائله الاجتهادية الفقهية، فيمر عليها مراً سريعاً بدون تفصيل.
لا يقتصر على النقل من تفاسير الشيعة بل ينقل من تفاسيرها أهل السُّنَّة أيضاً كالبيضاوي وغيره، وكثيراً ما ينقل بعض العبارات الفارسية لبعض العلماء كشاهد على ما يقول.</td></tr>
</table>



الإمامية الإسماعيلية "الباطنية" وموقفهم من تفسير القرآن الكريم

أرى أن أقسم موقف الباطنية من القرآن الكريم إلى قسمين اثنين:

الأول: موقف الباطنية المتقدمين من القرآن الكريم.	والثاني: موقف الباطنية المتأخرين منه أيضاً.
ونريد المتقدمين: الذين أسسوا مذهب الباطنية ومَن قاربهم من الزمن	المتأخرين: البابية والبهائية.

موقف متقدمي الباطنية من تفسير القرآن الكريم

قالوا: "للقرآن ظاهر وباطن، والمراد منه باطنه دون ظاهره العلوم من اللُّغة، ونسبة الباطن إلى الظاهر كنسبة اللُّب إلى القشر، والمتمسك بظاهره معذَّب بالشقشقة في الكتاب، وباطنه مُؤدٍّ إلى ترك العمل بظاهره، وتمسكوا في ذلك بقوله تعالى: {فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرحمة وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العذاب}.

فانظر إليهم كيف وضعوا هذه القاعدة لفهم نصوص القرآن الكريم، ولستُ أدري ما صلة هذه الآية بتلك القاعدة والآية واردة في شأن من شئون الآخرة ينساق إلى فهمه كل مَن يمر بالآية بدون كلفة ولا عناء.

على هذه القاعدة السابقة جرى القوم في شرحهم لكتاب الله تعالى، فكان من تأويلاتهم ما يأتي:

- "الوضوء" عبارة عن موالاة الإمام، و "التيمم" هو الأخذ من المأذون عند غيبة الإمام الذي هو الحُجَّة
- "الصلاة" عبارة عن الناطق الذي هو الرسول بدليل قوله تعالى: {إنَّ الصلاة تنهى عَنِ الفحشآء والمنكر}.
- "الغُسْل، تجديد العهد ممن أفشى سراً من أسرارهم من غير قصد، وإفشاء السر عندهم على هذا النحو هو معنى "الاحتلام".
- "الزكاة" عبارة عن تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه من الدين..



- "الكعبة" النبي. و"الباب" عليّ. و"الطواف بالبيت سبعاً" موالاة الأئمة السبعة.
- "الصفا" هو النبي. و "المروة" عليّ.
- "الميقات" الإيناس. و"التلبية" إجابة الدعوة.
- "الجنة" راحة الأبدان من التكاليف. و "النار" مشقتها بمزاولة التكاليف.
- تأوَّلوا أنهار الجنة فقالوا: "أنهار من لبن" أى معادن العلم؛ اللبن العلم الباطن، يرتفع به أهلها، ويتغذون به تغذياً تدوم به حياتهم اللطيفة، فإن غذاء الروح اللطيفة بارتضاع العلم من المعلم، كما أن حياة الجسم الكثيف بارتضاع اللبن من ثدي الأم. "وأنهار من خمر" هو العلم الظاهر. "وأنهار من عسل مصفى" هو علم الباطن المأخوذ من الحجج والأئمة وغير ذلك كثير.

تأويلهم للقرآن تأويل فاسد لا يقوم على أساس ولا يستند إلى برهان، وإنما هي أوهام وأباطيل، غرروا بها ضعاف العقول ليسلخوهم من الدين، غرضهم الاستتباع والاحتيال، فلذلك تختلف كلمتهم، ويتفاوت نقل المذهب عنهم.

البابية والبهائية

الذي يقرأ تاريخ الباطنية الأُوَل، ويطلع على ما في كتبهم من خرافات وأباطيل، ثم يقرأ تاريخ البابية والبهائية، ويطلع على ما في كتبهم من خرافات وأباطيل، لا يسعه إلا أن يحكم بأن روح الباطنية، خرجت للناس أخيراً باسم البابية والبهائية:

أولا: في الباطنية مَن يدَّعي النبوة لنفسه أو يدَّعيها لغيره، وميرزا عليّ الملقب بالباب يدَّعي أنه رسول للناس من قِبَلِ الله تعالى، وله كتاب اسمه "البيان" ادَّعى أنه مُنزَّل عليه من عند الله تعالى.

ثانياً: منع الحسن بن الصبَّاح وغيره من زعماء الباطنية، العوام من دراسة العلوم، والخواص من النظر في الكتب المتقدمة، وفعل الباب مثل ذلك فحرَّم في كتابه "البيان" التعليم وقراءة كتب غير كتبه، فكان من وراء ذلك أن حرق أتباعه القرآن الكريم، وما في أيديهم من كتب العلم.. ولكن بهاء الله أدرك أن هذا التحجير قد يصرف بعض الناس عن دعوته، فنسخ ذلك التحجير، وذلك حيث يقول في كتابه المسمى بـ "الأقدس": "قد عفا الله عنكم ما نَزَّل في البيان من محو الكتب، وآذنا بكم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم".

ثالثاً: مِنَ الباطنية مَن يدَّعى حلول الإله في بعض الأشخاص، كالقرامطة الذين يدَّعون حلول الإله في إمامهم محمد بن إسماعيل. ونجد مثل هذه الدعوى متجلية في بعض مقالات البابية، فهذا بهاء الله يقول في "الكتاب": "لنا مع الله حالات نحن فيها هو، وهو نحن، ونحن نحن".

رابعاً: يدَّعى الباطنية رجوع الإمام المعصوم بعد استتاره، ويحصرون مدارك الحق في أقواله. والبهائية يقولون هذا القول ويثبتونه في كتبهم.

خامساً: من مبادىء قدماء الباطنية التفرس. وعلى هذا المبدأ منعوا التكلم بآرائهم في بيت فيه سراج - أي فقيه أو متعلم - والبهائية يسيرون على هذا المبدأ.

موقف البابية والبهائية من تفسير القرآن الكريم

لم تحل عقائد البابية والبهائية بينهم وبين الاعتراف بالقرآن الكريم، ولم يمنعهم موقفهم الشاذ من الرجوع إليه ليأخذوا منه الشواهد على دعاواهم الباطلة، ومذاهبهم الفاسدة، تمويهاً على العامة، وتغريراً بعقول الأغمار الجهلة.

إنتاج البابية والبهائية في التفسير، ومثل من تأويلاتهم الفاسدة

لم نسمع ولم نقرأ أنهم ألَّفوا تفسيراً متناولاً للقرآن آية آية، وإنما قرأنا أن رئيسهم الأول فسَّر سورة البقرة، وسورة الكوثر، ولكن لم يصل إلى أيدينا شيء من ذلك، وكل ما وصل إلينا هو نبذ من تفسيره، وتفسير بعض أشياعه ودعاته، قرأناها في كتبهم أنفسهم، وفي الكتب والمقالات التي كتبت عنهم.



الخوارج وموقفهم من تفسير القرآن الكريم

- الذي يقرأ تاريخ الخوارج، يرى أن المذهب قد سيطر على عقولهم، وتحكَّم فيها، فأصبحوا لا ينظرون إلى القرآن إلا على ضوئه. فمثلاً نرى أن أكثر الخوارج يُجمعون على أن مرتكب الكبيرة كافر، ومخلَّد في نار جهنم

- عندما ينظرون إلى القرآن لا يتعمقون في التأويل ولا يغوصون وراء المعاني الدقيقة، ولا يكلِّفون أنفسهم عناء البحث عن أهداف القرآن وأسراره، بل يقفون عند حرفية ألفاظه، وينظرون إلى الآيات نظرة سطحية.

- من الخوارج مَن أدَّاه تمسكه بظاهر النصوص إلى أن قال: "لو أن رجلاً أكل من مال يتيم فلسين وجبت له النار، لقوله تعالى {إِنَّ الذين يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليتامى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً}، ولو قتل اليتيم أو بقر بطنه لم تجب له النار، لأن الله لم ينص على ذلك". وهذا هو ميمون العجردي زعيم الميمونية من الخوارج، يرى جواز نكاح بنات الأولاد وبنات أولاد الإخوة والأخوات ويستدل على ذلك فيقول: "إنما ذكر الله تعالى في تحريم النساء بالنسب الأُمهات، والبنات، والأخوات، والعمَّات، والخالات، وبنات الأخ، وبنات الأُخت، ولم يذكر بنات البنات ولا بنات البنين، ولا بنات أولاد الإخوة، ولا بنات أولاد الأخوات"

- كان من أثر جمود الخوارج عند ظواهر النصوص القرآنية. أنهم لم يلتفتوا إلى ما جاء من الأحاديث النبوية ناسخاً لبعض آيات الكتاب. أو مخصصاً لبعض عموماته، أو زائداً على بعض أحكامه، ويظهر أن هذا المبدأ قد تملَّك قلوب الخوارج، وتسلَّط على عقولهم، فنتج عنه أن وضع بعضهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث، وهو: "إنكم ستختلفون من بعدي، فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله، وما خالفه فليس عني" فقد قال عبد الرحمن المهدي: "الزنادقة والخوارج وضعوا حديث: ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله... إلخ".

- لم يلتفتوا إلى إجماع الأمة، ولم يقدِّروه عند فهمهم لنصوص القرآن مع أن الإجماع في الحقيقة يستند إلى أصل من الكتاب أو السُّنَّة، وليس أمراً مبتدعاً في الدين، أو خارجاً على قواعده وأُصوله.



الإنتاج التفسيري للخوارج

لم يكن للخوارج من الإنتاج التفسيري مثل غيرهم من فرق المسلمين، التي خلَّفت لنا الكثير من كتب التفسير، وجميع ما استخلصناه من بطون الكتب المختلفة ما يأتي:

١- تفسير عبد الرحمن بن رستم الفارسى.. من أهل القرن الثالث الهجري.

٢- تفسير هود بن محكم الهوارى.. من أهل القرن الثالث الهجري.

٣- تفسير أبي يعقوب، يوسف بن إبراهيم الورجلاني.. من أهل القرن السادس الهجري.

٤- داعي العمل ليوم الأمل.. للشيخ محمد بن يوسف إطفيش.. من أهل القرن الحاضر.

٥- هميان الزاد إلى دار المعاد.. له أيضاً.

٦- تيسير التفسير.. له أيضاً.

منها ما فقد ومنها مالم يتم، أما تفسير هميان الزاد، فموجود ومطبوع وتيسير التفسير، فموجود ومطبوع، ومنهما نسخة بدار الكتب المصرية.

وما وجدناه من تفسير "تيسير التفسير".. فهو في الحقيقة خلاصة لما تضمنه "هميان الزاد" فلم يكن الكلام عنه بمعطينا فكرة جديدة عن التفسير عند الإباضية أو عند مُفسِّره على الأقل.

هميان الزاد إلى دار المعاد	
التعريف بمؤلف هذا التفسير	التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه
▪ هو محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح إطفيش الوهبي، الإباضي، وهو من	▪ يعتبر هذا التفسير هو المرجع المهم للتفسير عند الإباضية من الخوارج، غير أنه لا يُصور لنا حالة التفسير عندهم في عصورهم الأولى، وذلك لقرب عهد مؤلفه، وتأخره عن زمن كثير من التفسير الذين وافقوه على مذهبه، والذين خالفوه فيه. ▪ يذكر في أول كل سورة عدد آياتها، والمكي منها والمدني، ثم يذكر فضائل السورة، مستشهداً لذلك في الغالب بالأحاديث الموضوعة في فضائل السور، ثم يذكر فوائد السورة بما يشبه كلام المشعوذين الدجَّالين، ثم بعد ذلك كله يشرح الآيات شرحاً وافياً



وادي ميزاب بصحراء الجزائر من بلاد المغرب. ■ له من المؤلفات في شتَّى العلوم ثروة عظيمة تربو على الثلاثمائة مؤلَّف... فمن ذلك: "داعي العمل ليوم الأمل"، لم يتم... و "هميان الزاد إلى دار المعاد" و "تيسير التفسير"، وهو مختصر من السابق وغيرها. ■ توفي المؤلف سنة ١٣٣٢ هـ وله من العمر ست وتسعون سنة.	■ يُسهب في المسائل النحوية، واللُّغوية، والبلاغية، ويفيض في مسائل الفقه، والخلاف بين الفقهاء كما يتعرض لمسائل علم الكلام ويفيض فيها، مع تأثر كبير بمذهب المعتزلة ■ يعرض للأبحاث الأصولية والقراءات ■ مكثر إلى حد كبير من ذكر الإسرائيليات التي لايؤيدها الشرع، ولا يصدقها العقل ■ يطيل في ذكر تفاصيل الغزوات التي كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ■ كلما سنحت له الفرصة للتنديد بجمهور أهل السُّنَّة القائلين بأن صاحب الكبيرة من المؤمنين يُعذَّب في النار على قدر معصيته، ثم يدخل الجنة بعد ذلك، ندَّد بهم ولمزهم. ■ يرى المؤلف: أن الشفاعة لا تقع لغير الموحدِّين، ولا لأصحاب الكبائر، ومن خلال رأيه هذا ينظر إلى آيات الشفاعة فلا يرى فيها إلا ما يتفق ومذهبه. ■ يرى أن رؤية الله تعالى غير جائزة ولا واقعة لأحد مطلقاً، ويُصرّح بذلك في تفسيره لآيات الرؤية، ويرد على أهل السُّنَّة الذين يقولون بجوازها في الدنيا، ووقوعها للمؤمنين في الآخرة. ■ يتأثر بآراء المعتزلة أحياناً، فإنه يُصرّح بمخالفتهم في بعض المسائل، فمثلاً نراه يقرر: أن فعال العباد كلها بإرادة الله تعالى وأن العبد لا يخلق أفعال نفسه. ■ يقف من المتشابه موقف التأويل، ويعيب على مَن يقول بالظاهر، وإن فوّض علمه وكيفيته لله. ■ يبدي رأيه في تفسير الصوفية بصراحة تامة، ويحمل على مَن يُفسِّر هذا التفسير، فيقول:"وليس تفسير الصوفية عندى مقبولاً إذا خالف الظاهر..". ■ لا يُسلِّم للشيعة استدلالهم على إمامة عليّ ببعض الآيات نراه يفند احتجاجهم ■ يتأثر في تفسيره هذا بعقيدته في مسألة التحكيم بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما، فيفر من الآيات التي تعارضه، ويمكن أن تكون مستنداً لمخالفيه. ■ لا يكاد يأتي لذكر الخوارج إلا رفع من شأنهم، ولا لذكر عليّ، أو عثمان، أو مَن يلوذ بهما إلا وغضَّ من شأنهم، ورماهم بكل نقيصة. ■ يفخر كثيراً في مواضع من تفسيره بنفسه وبأهل نِحْلته، ويرى أنه وحزبه أهل الإيمان الصادق، والدين القويم، والتفكير السليم، وأما مَن عداهم: فضالون مضلون، مبتدعون مخطئون.



تفسير الصوفية

التصوف ينقسم إلى قسمين أساسيين:

- تصوف نظري: وهو التصوف الذي يقوم على البحث والدراسة.
- تصوف عملي: وهو التصوف الذي يقوم على التقشف والزهد والتفاني في طاعة الله.

أولاً: التفسير الصوفي النظري

نعتبر الأستاذ الأكبر محيي الدين بن عربي شيخ هذه الطريقة في التفسير:

- نقرأ لابن عربي في الكتب التي يُشَك في نسبتها إليه، كالتفسير المشهور باسمه، وفي الكتب التي تُنسب إليه على الحقيقة كالفتوحات المكية، والفصوص، فنراه يطبق كثيراً من الآيات القرآنية على نظرياته الصوفية الفلسفية.
- يتأثر في تفسيره للقرآن بنظرية وحدة الوجود، التي هي أهم النظريات التي بنى عليها تصوفه، فنراه في كثير من الأحيان يشرح الآيات على وفق هذه النظرية، حتى إنه ليخرج بالآية عن مدلولها الذي أراده الله تعالى.
- يخضع التفسير الصوفي النظري إلى القواعد النحوية، أحياناً، ولكنه خضوع يكيفه الصوفي على حسب ما يرضي روحه ويوافق ذوقه.

رأينا في التفسير الصوفي النظري

ورأيي الذي أدين الله عليه: أن مثل هذا التفسير القائم على نظرية وحدة الوجود ما كان لنا أن نقبله مهما كان قائله.



ثانياً: التفسير الصوفي الفيضي او الإشاري

الفرق بينه وبين التفسير الصوفي النظري

أولاً: أن التفسير الصوفي النظري، ينبني على مقدمات علمية تنقدح في ذهن الصوفي أولاً، ثم يُنزل القرآن عليها بعد ذلك.

أما التفسير الإشاري.. فلا يرتكز على مقدمات علمية، بل يرتكز على رياضة روحية يأخذ بها الصوفي نفسه حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من العبارات هذه الإشارات القدسية، وتنهل على قلبه من سُحُب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية.

ثانياً: أن التفسير الصوفي النظري، يرى صاحبه أنه كل ما تحتمله الآية من المعاني، وليس وراءه معنى آخر يمكن أن تُحمل الآية عليه..، هذا بحسب طاقته طبعاً.

أما التفسير الإشاري.. فلا يرى الصوفي أنه كل ما يُراد من الآية، بل يرى أن هناك معنى آخر تحتمله الآية ويُراد منها أولاً وقبل كل شيء، وذلك هو المعنى الظاهر الذي ينساق إليه الذهن قبل غيره.

هل للتفسير الإشاري أصل شرعي؟

لم يكن التفسير الإشاري بالأمر الجديد في إبراز معاني القرآن الكريم، بل هو أمر معروف من لدن نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم.. أشار إليه القرآن، ونبَّه عليه الرسول عليه الصلاة والسلام، وعرفه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وقالوا به.

- إشارة القرآن إليه، ففي قوله تعالى: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ الله لَوَجَدُواْ فِيهِ اختلافا كَثِيراً} تشير إلى أن القرآن له ظهر وبطن.
- تنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم، فذلك في الحديث الذي أخرجه الفريابي من رواية الحسن مرسلاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لكل آية ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع"، وفي الحديث الذي أخرجه الديلمى من رواية عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "القرآن تحت العرش، له ظهر وبطن يُحاج العباد". ففي هذين الحديثين تصريح بأن القرآن له ظهر وبطن. ولكن ما هو الظهر وما هو البطن؟
- الصحابة نُقِل عنهم من الأخبار ما يدل على أنهم عرفوا التفسير الإشاري وقالوا به.



شروط قبول التفسير الإشاري

أولاً: أن لا يكون التفسير الإشاري منافياً للظاهر من النظم القرآني الكريم.

ثانياً: أن يكون له شاهد شرعى يؤيده.

ثالثاً: أن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

رابعاً: أن لا يدَّعي أن التفسير الإشاري هو المراد وحده دون الظاهر، بل لا بد أن نعترف بالمعنى الظاهر أولاً، إذ لا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر.

أهم كتب التفسير الإشاري

١- تفسير القرآن العظيم (للتستري)	
مؤلف هذا التفسير:	التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:
- هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله، التستري، - المولود بتُسْتَر سنة ٢٠٠ هـ وقيل سنة ٢٠١هـ. - توفي سنة ٢٨٣ هـ ، قيل سنة ٢٧٣ هـ.	- هذا التفسير مطبوع في مجلد صغير الحجم - لم يتعرَّض فيه مؤلفه لتفسير القرآن آية آية، بل تكلم عن آيات محدودة ومتفرقة من كل سورة. - يظهر لنا أن سهلاً – رضي الله عنه – لم يؤلف هذا الكتاب، وإنما هي أقوال قالها سهل في آيات متفرقة من القرآن الكريم، ثم جمعها أبو بكر محمد بن أحمد البلدي. - نجد مؤلفه يقدم له بمقدمة يوضح فيها معنى ظاهر القرآن وباطنه، ومعنى الحد والمطلع - يرى: أن الظاهر هو المعنى اللُّغوى المجرَّد، وأن الباطن هو المعنى الذي يُفهم من اللَّفظ ويريده الله تعالى من كلامه.



	- يرى أن المعاني الظاهرة أمر عام يقف عليها كل مَن يعرف اللِّسان العربي، أما المعاني الباطنة، فأمر خاص يعرفه أهل الله بتعليم الله إياهم وإرشادهم إليه. - لم يقتصر في تفسيره على المعاني الإشارية وحدها، بل نجده يذكر أحياناً المعاني الظاهرة، ثم يعقبها بالمعاني الإشارية، وقد يقتصر أحياناً على المعنى الإشاري وحده، كما يقتصر أحياناً على المعنى الظاهرى، بدون أن يعرج على باطن الآية. - ينحو في كتابه هذا منحى تزكية النفوس، وتطهير القلوب، والتحلى بالأخلاق والفضائل التي يدل عليها القرآن ولو بطريق الإشارة - يتعرض في بعض الأحيان لدفع إشكالات قد ترد على ظاهر اللَّفظ الكريم
٢- حقائق التفسير (للسلمي)	
مؤلف هذا التفسير: - هو أبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين بن موسى، الأزدى السلمي - المولود سنة ٣٣٠ هـ ، وقيل غير ذلك. - أخذ عنه بعض الحفَّاظ: منهم الحاكم أبو عبد الله، وأبو القاسم القشيري، وغيرهما - له من الكتب ما يزيد على المائة. - كانت وفاته سنة ٤١٢ هـ	**التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:** - يقع هذا التفسير في مجلد واحد كبير الحجم. - يستوعب جميع سور القرآن - لا يتعرض لكل الآيات بل يتكلم عن بعضها ويُغضى عن بعضها الآخر - لا يتعرض لظاهر القرآن، وإنما جرى في جميع ما كتبه على نمط واحد، وهو التفسير الإشاري - أهم مَن ينقل عنه السلمي في حقائقه: جعفر بن محمد الصادق، وابن عطاء الله السكندرى، والجنيد، والفضيل بن عياض، وسهل بن عبد الله التستري، وغيرهم كثير. - السلمي حين اقتصر على المعاني الإشارية لم يجحد المعاني الظاهرة للقرآن، ومجهوده في هذا التفسير إنما هو الجمع والترتيب.



<table>
<tr><th colspan="2">٣- عرائس البيان في حقائق القرآن (لأبي محمد الشيرازي)</th></tr>
<tr><td>مؤلف هذا التفسير:
هو أبو محمد روزبهان بن أبي النصر، البقلي، الشيرازي الصوفي
المتوفي سنة ٦٦٦ هـ</td><td>التعريف بهذا التفسير:
جرى مؤلف هذا التفسير على نمط واحد وهو التفسير الإشاري، ولم يتعرض للتفسير الظاهر بحال، وإن كان يعتقد أنه لا بد منه أولاً.
الكتاب مطبوع في جزأين، يضمهما مجلد كبير، وتوجد منه نسخة بالمكتبة الأزهرية.</td></tr>
<tr><th colspan="2">٤- التأويلات النجمية (لنجم الدين داية، وعلاء الدولة السمناني)</th></tr>
<tr><td>مؤلفي هذا التفسير:
اشترك نجم الدين داية وعلاء الدولة السمناني في هذا التفسير
ألف هذا التفسير نجم الدين داية، ومات قبل أن يتمه
أكمله من بعده علاء الدولة السمناني
نجم الدين داية: هو الشيخ نجم الدين، أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن شاهادر الأسدي الرازي المعروف بـ "داية"، المتوفي سنة ٦٥٤هـ
علاء الدولة السمناني: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السمناني، البيانانكي، الملقب بعلاء الدولة، وركن الدين، والمولود سنة ٦٥٩ هـ ، وتوفي في رجب سنة ٧٣٦ هـ.</td><td>التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفيه فيه:
يقع هذا التفسير في خمس مجلدات كبار.
الذي يقرأ في هذا التفسير، ويقارن بين ما كتبه نجم الدين داية، وبين ما كتبه السمناني، يلحظ أن هناك فرقاً بين التفسيرين
الذي كتبه نجم الدين يتعرض فيه أحياناً للتفسير الظاهر، ثم يعقبه بالتفسير الإشاري
الذي كتبه السمناني فلا يعرج فيه على المعاني الظاهرة، كما أنه ليس فيه السهولة التي في الجانب الذي كتبه نجم الدين، بل هو تفسير معقد مغلق، والسر في ذلك: أنه بناه على قواعد فلسفية صوفية، هذه القواعد ذكرها في مقدمة التكملة، وهي يطول ذكرها، ويصعب فهمها.
وعلى الجملة.. فهذا التفسير المعروف بالتأويلات النجمية يُعَد من أهم كتب التفسير الإشاري، وهو أقرب إلى الفهم من غيره لولا هذه التكملة.</td></tr>
</table>



٥- التفسير المنسوب لابن عربي	
مَن مؤلف هذا التفسير:	**التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:**
هذا التفسير ليس لابن عربي، وإنما هو لعبد الرزاق القاشاني الصوفي.	- هذا التفسير جمع مؤلفه فيه بين التفسير الصوفي النظري، وبين التفسير الإشاري، ولم يتعرض فيه للكلام عن التفسير الظاهر بحال من الأحوال. - مافيه من التفسير الصوفي النظري: غالبه يقوم على مذهب وحدة الوجود، ذلك المذهب الذي كان له أثره السئ في تفسير القرآن الكريم. - ما فيه من تفسير إشاري، فكثير منه لا نفهم له معنى، ولا نجد له في سياق الآية أو لفظها ما يدل عليه - الكتاب في جملته أشبه ما يكون بتفسير الباطنية، من ناحية ما فيه من المعاني التي تقوم على نظرية وحدة الوجود، وما فيه من المعاني الإشارية البعيدة – مع اعترافي بهذا – أخالف كل مَن يقول: إن القاشاني من الباطنية، ذلك لأن تاريخ الرجل يشهد له بأنه كان من المتصوفة المشهود لهم بالزهد والورع، وأيضاً فإنَّا نعلم أن الباطنية ينكرون المعاني الظاهرية للقرآن - لو أنك تصفحت هذا الكتاب لوجدته يقوم في الغالب على مذهب صاحبه في وحدة الوجود، ولعل هذا هو السر الذي من أجله نُسب الكتاب لابن عربي. ابن عربي ومذهبه في تفسير القرآن الكريم



ابن عربي		
ترجمته	**مكانته العلمية**	**مذهب ابن عربي في تفسير القرآن الكريم**
▪ هو أبو بكر محيي الدين محمد بن عليّ بن أحمد بن عبد الله الحاتمي، الطائي، الأندلسي، المعروف بابن عربي – بدون أداة التعريف – كما اصطلح على ذلك أهل المشرق، فرقاً بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي صاحب أحكام القرآن. وكان بالمغرب يُعرف بابن العربي – بالألف واللام – كما كان يُعرف في الأندلس بـ "ابن سراقة". ▪ ولد بمرسية سنة ٥٦٠ هـ ثم انتقل إلى إشبيلية سنة ٥٦٨هـ ▪ توفي سنة ٦٣٨ هـ .	برع مع ذلك في كثير من العلوم، فكان عارفاً بالآثار والسنن. أخذ الحديث عن جمع من علمائه، وكان شاعراً وأديباً، ولذلك كان يكتب الإنشاء لبعض ملوك الغرب. بلغ مبلغ الاجتهاد والاستنباط، وتأسيس القواعد والمقاصد التي لا يحيط بها إلا مَن طالعها، ووقف على حقيقتها. يقال إنه كان من أنصار مواطنه ابن حزم ومذهبه الظاهري، ولكنه مع ذلك أبطل التقليد. مذهبه في وحدة الوجود فهو: أنه يرى أن الوجود حقيقة واحدة. ويعد التعدد والكثرة أمراً قضت به الحواس الظاهرة. مؤلفاته الكثيرة التي تدل على سعة باعه، وتبحره في العلوم الظاهرة والباطنة، وقد بلغ ما بقي منها إلى اليوم مائة وخمسون كتاباً، أهمها: "الفتوحات المكية" و "فصوص الحكم"، وله ديوان في الأشعار الصوفية، وكتاب "الأخلاق"، وكتاب "مجموع الرسائل الإلهية"، وغير ذلك من مؤلفاته الكثيرة.	يقوم مذهب ابن عربي في التفسير غالباً ناحيتين: الناحية الأولى: ناحية التأثر بمذهب وحدة الوجود. الناحية الثانية: ناحية الفيض الإلهي.



الأثر الفلسفي في تفسير القرآن الكريم

علماء المسلمين لم يكونوا جميعاً على مبدأ واحد بالنسبة للآراء الفلسفية:

- منهم مَن وقف منها موقف الرفض وعدم القبول
- منهم مَن وقف موقف القبول لها

وكان من هؤلاء وهؤلاء أثر ظاهر في تفسير القرآن الكريم.

أما الفريق المعاند للفلسفة.. فإنه لما فسِّر القرآن اصطدام بهذه النظريات الفلسفية، فرأى من واجبه كمفسِّر أن يعرض لهذه النظريات ويمزجها بالتفسير، وذلك بالنسبة للنظريات الصحيحة عنده والمسلَّمة لديه، وإما على طريق الرد عليها، وبيان أنها لا يمكن أن تساير نصوص القرآن، وذلك بالنسبة للنظريات التي لا يُسلِّمها ولا يقول بها.

- الحالة الأولى يشرح القرآن على ما يوافق هذه النظريات التي لا يراها متعارضة مع الدين
- الحالة الثانية لا يمشى على ضوء النظريات الفلسفية في تفسيره، بل يُفسِّر النصوص على ضوء الدين والعقل وحدهما وممن فعل هذا في تفسيره الإمام فخر الدين الرازي، ودونك التفسير فسترى فيه ما ذكرته.

وأما الفريق المسالم للفلسفة، المصدِّق بكل ما فيها من نظريات وآراء، فإنه لما فسَّر بالقرآن سلك طريقاً كله شر وضلال، إذ أنه وضع الآراء الفلسفية أمام عينيه، ثم نظر من خلالها إلى القرآن. فشرح نصوصه على حسب ما تمليه عليه نزعته الفلسفية المجرَّدة من كل شيء إلا من التعصب الفلسفي..

من تفسير الفارابي

- أنه يُفسِّر الأوَّلية والآخرية الواردة في قوله تعالى{هُوَ الأول والآخر} تفسيراً أفلوطونياً مبنياً على القول بِقدَم العالَم فيقول: إنه " الأول من جهة أنه منه ويصدر عنه كل موجود لغيره، وهو أول من جهة أنه بالوجود لغاية قُربه منه، أول من جهة أنَّ كان زماني يُنسب إليه بكون، فقد وُجِدَ زمان لم يوجد معه ذلك الشيء، ووُجِدَ إذ وُجِدَ معه لا فيه. هو أول، لأنه إذا اعتبر كل شيء كان فيه أولا أثره، وثانياً قبوله لا بالزمان. هو الآخر، لأن الأشياء إذا لوحظت ونُسِبَتْ إليه أسبابها ومباديها وقف عنده المنسوب، فهو آخر لأنه الغاية الحقيقية في كل طلب، فالغاية مثل

السعادة في قولك: لِمَ شربت الماء؟ فتقول: لتغيير المزاج، فيقال: ولِمَ أردت أن يتغير المزاج؟ فتقول: للصحة، فيقال: لِمَ طلبت الصحة؟ فتقول: للسعادة والخير، ثم لا يورد عليه سؤال يجب أن يُجاب عنه، لأن السعادة والخير تُطلب لذاته لا لغيره.. فهو المعشوق الأولى، فلذلك هو آخر كل غاية، أول في الفكرة آخر في الحصول، هو آخر من جهة أن كل زمان يتأخر عنه، ولا يوجد زمان متأخر عن الحق..".

- يشرح الظاهر والباطن الوارد في قوله تعالى{.. والظاهر والباطن}.. فيقول: "لا وجود أكمل من وجوده، فلا خفاء فيه من نقص الوجود، فهو في ذاته ظاهر، ولشدة ظهوره باطن، وبه يظهر كل ظاهر كالشمس تُظهر كل خفي وتستبطن لا عن خفاء".كما يشرح هذه الجملة مرة أخرى فيقول: "هو باطن لأنه شديد الظهور، غلب ظهوره على الإدراك فخفى، وهو ظاهر من حيث أن الآثار تُنسب إلى صفاته، وتجب عن ذاته فتصدق بها".

من تفسير إخوان الصفا

- أنهم يشرحون الجنَّة والنار، بما يُفهم منه أن الجنَّة هي عالَم الأفلاك، وأن النار هي عالَم ما تحت فلك القمر، وهو عالَم الدنيا، ففي حديثهم عن تجرد النفس واشتياقها إلى عالَم الأفلاك، يقررون أنه لا يمكن الصعود إلى ما هناك بهذا الجسد الثقيل الكثيف.

- يُفسِّرون الملائكة بأنها كواكب الأفلاك فيقولون: "إن كواكب الفلك هم ملائكة الله وملوك سمواته.. خلقهم الله تعالى لعمارة عالمه، وتدبير خلائقه، وسياسة بريته، وهم خلفاء الله في أفلاكه، كما أن ملوك الأرض هم خلفاء الله في أرضه".

- يشرحون الشياطين شرحاً فلسفياً بحتاً لا يتفق مع ما جاء به الدين فيقولون: "إن الله أشار إلى النفوس ووساوسها بقوله {شَيَاطِينَ الإنس والجن يُوحِي بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القول غُرُوراً} فشياطين الجن هي النفوس المفارقة الشريرة التي قد استجنت عن إدراك الحواس. وشياطين الإنس هي النفوس المتجسدة المستأنسة بالأجساد". ثم يقولون: "أمثال هذه النفوس التي ذكرناها – يعنون النفوس الخبيثة – هي شياطين بالقوة، فإذا فارقت أجسادها كانت شياطين بالفعل".

- يعتقدون أن القرآن ما هو إلا رموز للحقائق البعيدة عن أذهان العامة، ويقولون: إن النبي صلى الله عليه وسلم يُخبر خواص أُمته بما جاء به واعتقده بالتصريح في السر والعلن، غير مرموز ولا مكتوم، ثم يشير إليها، ويرمز عنها عند العوام بالألفاظ المشتركة، والمعاني المحتملة للتأويل بما يعقلها الجمهور، وتقبلها نفوسهم وغير خاف أن هذا هو عين مذهب الباطنية القائل بأن ظواهر القرآن غير مرادة.



ترجمة ابن سينا

ابن سينا الشخصية الأولى التي كان لها أكبر أثر في التفسير الفلسفي:

- هو الرئيس أبو عليّ الحسين بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن سينا.
- وُلِد ابن سينا سنة ٣٧٠ هـ
- تصانيفه فكثيرة، تقارب المائة مصنَّف، ومن أهمها: كتاب الشفاء في الحكمة، والنجاة، والإشارات، والقانون، وغير ذلك من كتبه القيمة، التي انتفع الناس بها كثيراً.
- كانت وفاته بهمدان سنة ٤٢٨ هـ ودفن بها، فرحمه الله.

مسلك ابن سينا في التفسير

- كان حريصاً كل الحرص على أن يوفق بين الدين والفلسفة، حتى يُرضي ناحيته الدينية والفلسفية.
- يوفق ابن سينا بين نصوص القرآن والنظريات الفلسفية التي تبدو معارضة لها، وفعلاً قام بهذه العملية التي كانت – فيما أعتقد – شراً على الدين، وإبطالاً لحقائق القرآن الصريحة الثابتة.
- نظر ابن سينا إلى القرآن، ونظر إلى الفلسفة، فحكَّم النظريات الفلسفية في النصوص القرآنية، فشرحها شرحاً فلسفياً بحتاً، وكانت طريقته التي يسلكها في شرحه غالباً هي شرح الحقائق الدينية بالآراء الفلسفية، وذلك لأنه كان يعتقد أن القرآن ما هو إلا رموز رمز بها النبي صلى الله عليه وسلم لحقائق تدق على أفهام العامة، عجزت أفهامهم عن إدراكها، فرمز إليها النبي بما يمكنهم أن يدركوه، وأخفي عنهم ما يعجز عن إدراكه عامة الناس إلا الخواص منهم. وعلى هذا الأساس نظر ابن سينا إلى نصوص القرآن كرموز لا يعرف حقيقتها إلا الخواص أمثاله، ففسَّرها تفسيراً حكَّم فيه ما لديه من نظريات فلسفية، فكان في عمله هذا فاشلاً، وبعيداً عن حقيقة الدين، وروح القرآن الكريم.
- نجد ابن سينا يُفسِّر الجنَّة والنار تفسيراً فلسفياً بعيداً عن المأثور الثابت الصحيح، فيقسم العوالم إلى ثلاثة أقسام: عالَم حِسِّي، وعالَم خيالي وهمي، وعالَم عقلي، والعالَم العقلي عنده هو الجنَّة، والعالَم الخيالي هو النار، والعالَم الحِسِّي هو عالَم القبور.

رأينا في تفسير الفلاسفة

لا أحسب أن مسلماً مهما كان محباً للفلسفة والفلاسفة يقر ابن سينا وأمثاله على دعوى أن الحقائق القرآنية رموز وإشارات لحقائق أُخرى، دقَّت عن أفهام العامة، وخفيت على عقولهم القاصرة، فرمز إليها النبي بآيات القرآن الكريم.

هذا.. ولعل القارىء الكريم يلحظ معي أن الإمامية الإثنا عشرية والباطنية الإسماعيلية، ومتطرفي الصوفية، ورجال الفلسفة الإسلامية، كلهم يسيرون على نمط واحد هدَّام لمقاصد القرآن ومراميه، ذلك هو ما يُعبِّرون عنه بالرمز، أو الإشارة، أو الباطن. ويظهر لنا أنها عدوى سرت إلى المسلمين من قدماء الفلاسفة، ثم تلقتها هذه الفِرَق بصدر رحب، وتقبلتها بقبول حسن، لأنهم رأوا فيها عوناً كبيراً على ترويج بدعهم، ونشر ضلالاتهم بين المسلمين!!

تفسير الفقهاء

تطور التفسير الفقهي

١- التفسير الفقهي في مبدأ قيام المذاهب الفقهية

- إلى عهد ظهور أئمة المذاهب – الأربعة وغيرها – فيه جدَّت حوادث كثيرة للمسلمين، فأخذ كل إمام ينظر إلى هذه الحوادث تحت ضوء القرآن والسُّنَّة، وغيرهما من مصادر التشريع، ثم يحكم عليها بالحكم الذي ينقدح في ذهنه، ويعتقد أنه هو الحق الذي يقوم على الأدلة والبراهين، وكانوا يتفقون فيما يحكمون به أحياناً، وأحياناً يختلفون حسبما يتجه لكل منهم من الأدلة.

- غير أنهم مع كثرة اختلافهم في الأحكام لم تظهر منهم بادرة للتعصب للمذهب، بل كانوا جميعاً ينشدون الحق ويطلبون الحكم الصحيح، وليس بعزيز على الواحد منهم أن يرجع إلى رأى مخالفه إن ظهر له أن الحق في جانبه

٢- التفسير الفقهي بعد ظهور التقليد والتعصب المذهبي

- خَلَفَ من بعد هؤلاء الأئمة خَلْفٌ سرت فيهم روح التقليد لهؤلاء الأئمة.. التقليد الذي يقوم على التعصب المذهبي.



- بلغ الأمر ببعض هؤلاء المقلِّدة إلى أن نظروا إلى أقوال أئمتهم كما ينظرون إلى نص الشارع، فوقفوا جهدهم العلمي على نُصْرة مذهب إمامهم وترويجه، وبذلوا كل مافي وسعهم لإبطال مذهب المخالف وتفنيده

- كان من أثر ذلك التعصب أن نظر البعض إلى آيات الأحكام فأوَّلها حسبما يشهد لمذهبه.

- رغم الغلو في التعصب المذهبي، فإننا لم نعدم من المقلِّدين مَن وقف موقف الإنصاف من الأئمة، فنظر في أقوالهم نظرة الباحث الحر الذي يساير الدليل حتى يصل به إلى الحق أيا كان قائله.

- كان للمعصبين وغير المتعصبين أثر ظاهر في التفسير الفقهي، فالمتعصبون ينظرون إلى الآيات من خلال مذهبهم فيُنزلونها عليه، وغير المتعصبين ينظرون إليها نظرة خالية من الهوى المذهبي، فيُنزلونها على حسب ما يظهر لهم، وينقدح في ذهنهم.

٣- تنوع التفسير الفقهي تبعاً لتنوع الفرق الإسلامية

- إذا نحن تتبعنا التفسير الفقهي في جميع مراحله، وجدناه يسير بعيداً عن الأهواء والأغراض من مبدأ نزول القرآن إلى وقت قيام المذاهب المختلفة

- ثم بعد ذلك يسير تبعاً للمذاهب، ويتنوع بتنوعها، فلأهل السُّنَّة تفسير فقهي متنوع بدأ نظيفاً من التعصب، ثم لم يلبث أن تلوث به كما أسلفنا، وللظاهرية تفسير فقهي يقوم على الوقوف عند ظواهر القرآن دون أن يحيد عنها، وللخوارج تفسير فقهي يخصهم، وللشيعة تفسير فقهي يخالفون به مَن عداهم.. وكل فريق من هؤلاء يجتهد في تأويل النصوص القرآنية حتى تشهد له أو لا تعارضه على الأقل.. مما أدى ببعضهم إلى التعسف في التأويل، والخروج بالألفاظ القرآنية عن معانيها ومدلولاتها.



إذا ذهبنا لنبحث عن مؤلفات في التفسير الفقهي، فإنَّا لا نكاد نعثر على شيء من ذلك قبل عصر التدوين. اللَّهم إلا متفرقات تؤثر عن فقهاء الصحابة والتابعين، يرويها عنهم أصحاب الكتب المختلفة، أما بعد عصر التدوين فقد ألَّف كثير من العلماء على اختلاف مذاهبهم في التفسير الفقهي...يكفي أن نعرض لأهم المؤلفات :

١ – أحكام القرآن – للجصَّاص (الحنفي)	
ترجمة المؤلف:	**التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:**
• هو أبو بكر، أحمد بن عليّ الرازي، المشهور بالجصَّاص. • وُلِد رحمه الله تعالى ببغداد سنة ٣٠٥ هـ • أخذ عن أبي سهل الزجَّاج، وعن أبي الحسن الكرخي، وعن غيرهما من فقهاء عصره. • مصنفاته فكثيرة. أهمها كتاب "أحكام القرآن" ، وشرح مختصر الكرخي، وشرح مختصر الطحاوي، وشرح الجامع الكبير للإمام محمد ابن الحسن الشيباني، وكتاب أُصول الفقه، وآخر في أدب القضاء، وعلى الجملة فقد كان الجصَّاص من خيرة العلماء الأعلام، وإليه يرجع كثير من الفضل في تدعيم مذهب الحنفية على البراهين والأدلة. • ذكره المنصور بالله في طبقات المعتزلة، وسيأتيك في تفسيره ما يؤيد هذا القول. • وفاته فكانت سنة ٣٧٠ هـ، فرحمه الله ورضي عنه.	• يُعَد هذا التفسير من أهم كتب التفسير الفقهي خصوصاً عند الحنفية، لأنه يقوم على تركيز مذهبهم والترويج له، والدفاع عنه. • يعرض لسور القرآن كلها ولكنه لا يتكلم إلا عن الآيات التي لها تعلق بالأحكام فقط، وهو – وإن كان يسير على ترتيب سور القرآن – مبوب كتبويب الفقه، وكل باب من أبوابه معنون بعنوان تندرج فيه المسائل التي يتعرَّض لها المؤلف في هذا الباب. • يستطرد إلى كثير من مسائل الفقه والخلافيات بين الأئمة، مع ذكره للأدلة بتوسع كبير، مما جعل كتابه أشبه ما يكون بكتب الفقه المقارن، وكثيراً ما يكون هذا الاستطراد إلى مسائل فقهية لا صلة لها بالآية إلا عن بُعْد. • متعصب لمذهب الحنفية إلى حد كبير، والذي يقرأ الكتاب يلمس روح التعصب فيه في كثير من المواقف. • كثيراً ما نراه يرمي مخالفي الحنفية بعبارات شديدة. • يميل إلى عقيدة المعتزلة، ويتأثر بها في تفسيره، فمثلاً نجده يذكر حقيقة السحر ويقول إنه: "متى أُطلق فهو اسم لكل أمر هو باطل لا حقيقة له ولا ثبات"، كما ينكر حديث البخاري في سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقر أنه من وضع الملاحدة.



ترجمة المؤلف:	التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:
	• نلاحظ على الجصَّاص أنه تبدو منه البغضاء لمعاوية رضي الله عنه، ويتأثر بذلك في تفسيره. • الكتاب مطبوع في ثلاثة مجلدات كبار، ومتداول بين أهل العلم.
٢- أحكام القرآن – لكيا الهراسي (الشافعي)	
ترجمة المؤلف:	**التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:**
• هو عماد الدين، أبو الحسن عليّ بن محمد بن عليّ الطبري، المعروف بالكيا الهراسي، الفقيه الشافعي • المولود سنة ٤٥٠ هـ. • توفي سنة ٥٠٤ هـ.	• يعتبر من أهم المؤلفات في التفسير الفقهي عند الشافعية، وذلك لأن مؤلفه شافعى لا يقل في تعصبه لمذهبه عن الجصَّاص بالنسبة لمذهب الحنفية • يُفسِّر آيات الأحكام على وفق قواعد مذهبه الشافعي، ويحاول أن يجعلها غير صالحة لأن تكون في جانب مخالفيه. • كان عَفّ اللسان والقلم مع أئمة المذاهب الأخرى، ومع كل مَن يتعرض للرد عليه من المخالفين، إلا أنه وقف من الجصَّاص موقفاً كان فيه شديد المراس، إذ أنه عرض لأهم مواضع الخلاف التي ذكرها الجصَّاص في تفسيره وعاب فيها مذهب الشافعي، ففنَّد كل شُبهة أوردها، ودفع كل ما وجهه إلى مذهب الشافعي، بحجج قوية يسلم له الكثير منها. • يتعرض لآيات الأحكام فقط، مع استيفاء ما في جميع السور. والكتاب في مجلد كبير، وموجود في دار الكتب المصرية، وفي المكتبة الأزهرية.



٣- أحكام القرآن – لابن العربي (المالكي)

ترجمة المؤلف:	التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:
- هو القاضى أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري، الأندلسي، الإشبيلي - وُلِد أبو بكر سنة ٤٦٨ هـ - له تصانيف كثيرة مفيدة، منها "أحكام القرآن"، وكتاب المسالك في شرح موطأ مالك، وكتاب القبس على شرح موطأ مالك بن أنس، وعارضة الأحوذى على كتاب الترمذى، والقواصم والعواصم، والمحصول في أُصول الفقه، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وتخليص التلخيص، وكتاب القانون في تفسير القرآن العزيز، وكتاب أنوار الفجر في تفسير القرآن. - كانت وفاته – رحمه الله – سنة ٥٤٣ هـ.	- يتعرض هذا الكتاب لسور القرآن كلها، ولكنه لا يتعرض إلا لما فيها من آيات الأحكام فقط - طريقته أن يذكر السورة ثم يذكر عدد ما فيها من آيات الأحكام، ثم يأخذ في شرحها آية آية.. قائلاً: الآية الأولى وفيها خمس مسائل (مثلاً)، الآية الثانية وفيها سبع مسائل (مثلاً).... وهكذا، حتى يفرغ من آيات الأحكام الموجودة في السورة. - الكتاب يعتبر مرجعاً مهماً للتفسير الفقهي عند المالكية - الذي يتصفح هذا التفسير يلمس منه روح الإنصاف لمخالفيه أحياناً - أحياناً ما يلمس منه روح التعصب المذهبي فيرمي مخالفه وإن كان إماماً له قيمته ومركزه بالكلمات اللاذعة، تارة بالتصريح، وتارة بالتلويح. - كان يستعمل عقله الحر، مع تسلط روح التعصب عليه، فأحياناً يتغلب العقل على التعصب، فيصدر حكمه عادلاً لا تكدره شائبة التعصب، وأحياناً – وهو الغالب – تتغلب العصبية المذهبية على العقل، فيصدر حكمه مشوباً بالتعسف، بعيداً عن الإنصاف. - كثيراً ما يحتكم إلى اللُّغة في استنباط المعاني من الآيات، وفي الكتاب من ذلك أمثلة كثيرة يمكن الرجوع إليها بسهولة. - شديد النفرة من الخوض في الإسرائيليات - شديد النفرة من الأحاديث الضعيفة، وهو يُحذِّر منها في تفسيره - الكتاب مطبوع في مجلدين كبيرين، ومتداول بين أهل العلم.



٤- الجامع لأحكام القرآن – لأبي عبد الله القرطبي (المالكي)

ترجمة المؤلف:

- هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرْح – بإسكان الراء والحاء المهملة – الأنصارى، الخزرجي، الأندلسي، القرطبي المفسِّر.
- من مصنفاته: كتابه في التفسير المسمى بـ "الجامع لأحكام القرآن"، وشرح أسماء الله الحُسنى، وكتاب التذكار في أفضل الأذكار، وكتاب التذكرة بأمور الآخرة، وكتاب شرح التقصى، وكتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذلك السؤال بالكتب والشفاعة. قال ابن فرحون: لم أقف على تأليف أحسن منه في بابه وله كتب غير ذلك كثيرة ومفيدة.
- سمع من الشيخ أبي العباس بن عمر القرطبي، مؤلف "المفهم في شرح صحيح مسلم" بعضَ هذا الشرح، وحدَّث عن أبي عليّ الحسن بن محمد البكري، وغيرهما.
- تُوفي في شوَّال سنة ٦٧١ هـ.

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:

- وصف العلامة ابن فرحون هذا التفسير فقال: "هو من أجَلِّ التفاسير وأعظمها نفعاً"
- الذي يقرأ في هذا التفسير يجد أن القرطبي يعرض لذكر أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، ويبين الغريب من ألفاظ القرآن، ويحتكم كثيراً إلى اللُّغة، ويُكثر من الاستشهاد بأشعار العرب، ويرد على المعتزلة، والقدرية، والروافض، والفلاسفة، وغلاة المتصوفة، ولم يسقط القصص بالمرة، بل أضرب عن كثير منها، كما ذكر في مقدمة تفسيره، ولهذا نلاحظ عليه أنه يروي أحياناً ما جاء من غرائب القصص الإسرائيلي.
- ينقل عن السَلَف كثيراً مما أُثِر عنهم في التفسير والأحكام، مع نسبة كل قول إلى قائله ، كما ينقل عمن تقدمه في التفسير، خصوصاً مَن ألَّف منهم في كتب الأحكام، مع تعقيبه على ما ينقل منها. وممن ينقل عنهم كثيراً: ابن جرير الطبري، وابن عطية، وابن العربي، والكيا الهراسى، وأبو بكر الجصَّاص.
- يفيض في ذكر مسائل الخلاف ما تعلق منها بالآيات عن قُرْب، وما تعلق بها عن بُعْد، مع بيان أدلة كل قول.
- لا يتعصب لمذهبه المالكي، بل يمشي مع الدليل حتى يصل إلى ما يرى أنه الصواب أياً كان قائله.
- كثيراً ما يدفعه الإنصاف إلى أن يقف موقف الدفاع عمن يهاجمهم ابن العربي من المخالفين، مع توجيه اللَّوم إليه أحياناً، على ما يصدر منه من عبارات قاسية في حق علماء المسلمين، الذاهبين إلى ما لم يذهب إليه.



٥- كنز العرفان في فقه القرآن لمقداد السيوري (من الإمامية الإثنا عشرية)	
ترجمة المؤلف: - هو مقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن محمد السيوري أحد علماء الإمامية الإثنا عشرية - كان في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجري.	**التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:** - يتعرَّض هذا التفسير لآيات الأحكام فقط، وهو لا يتمشى مع القرآن سورة سورة على حسب ترتيب المصحف ذاكراً ما في كل سورة من آيات الأحكام - طريقته في تفسيره: أنه يعقد فيه أبواباً كأبواب الفقه، ويدرج في كل باب منها الآيات التي تدخل تحت موضوع واحد، وطريقته التي يسلكها في تدعيم مذهبه وترويجه، وإبطال مذهب مخالفيه.
٦- الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة ليوسف الثلائي (الزيدي)	
ترجمة المؤلف: - هو شمس الدين يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن عثمان الثلائي، الزيدي الفقيه، أحد أصحاب الإمام المهدي. - أخذ عن الفقيه حسن النحوي - له تصانيف، منها: الزهور والرياض، و "الثمرات اليانعة"، - توفي رحمه الله بـ "ثلا" في شهر جمادى الآخرة سنة ٨٣٢ هـ	التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه: - يقع هذا التفسير في ثلاثة أجزاء كبار، ومنه نسخة خطية كاملة بدار الكتب المصرية، ويوجد بالمكتبة الأزهرية الجزء الثاني فقط - يقتصر على آيات الأحكام، متمشياً مع ترتيب المصحف في سورة وآياته. - يذكر الآية أولاً، ثم يذكر ما ورد في سبب نزولها إن كان لها سبب، ثم يقول: ولهذه الآية ثمرات هي أحكام شرعية: الأولى: كذا، والثانية: كذا... إلى أن ينتهي من كل ما يتعلق بالآية من الأحكام. - لا يتحرى الصحة فيما ينقله من الأحاديث. - كثير النقل عن الكشاف للزمخشري، مما يدل على أنه معجب به وبتفسيره إلى حد كبير، ولعل ذلك ناشئ عما بين الرجلين من صلة التمذهب بمذهب الاعتزال.



	- مسلكه في أحكام القرآن، فإنه يسرد أقوال السَلَف والخَلَف في المسألة، فيعرض لما ورد عن الصحابة والتابعين، ويعرض لمذهب الشافعية، والحنفية، والمالكية، وغيرهم من فقهاء المذاهب، ذاكراً لكل مذهب دليله ومستنده في الغالب. - يذكر بعناية خاصة مذهب الزيدية واختلاف علمائهم في المسألة التي يعرض لها، مع الإفاضة في بيان أدلتهم التي استندوا إليها، والرد على مَن يخالفهم فيما يذهبون إليه.. - لا يقدح في مخالفيه، كما يفعل غيره ممن سبق الكلام عنهم.

التفسير العلمي

معنى التفسير العلمي

التفسير الذي يُحَكِّم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها.

التوسع في هذا النوع من التفسير وكثرة القائلين به

وقد وقع هذا النوع من التفسير، واتسع القول في احتواء القرآن كل العلوم ما كان منها وما يكون، فالقرآن في نظر أصحاب هذه الطريقة يشمل – إلى جانب العلوم الدينية الاعتقادية والعملية – سائر علوم الدنيا على اختلاف أنواعها، وتعدد ألوانها.

الإمام الغزالي والتفسير العلمي

ويظهر لنا – على حسب ما قرأنا – أن الإمام الغزالي كان – إلى عهده – أكثر من استوفى بيان هذا القول في تفسير القرآن، وأهم مَن أيده وعمل على ترويجه في الأوساط العلمية الإسلامية، على رغم ما قرر فيها من قواعد فهم عبارات القرآن.



الجلال السيوطي والتفسير العلمي

كذلك نجد العلامة جلال الدين السيوطي ينحو منحى الغزالي في القول بالتفسير العلمي، ويقرر ذلك بوضوح وتوسع في كتابه "الإتقان" في النوع الخامس والستين منه، كما يقرر ذلك أيضاً بمثل هذا الوضوح والتوسع في كتابه "الإكليل في استنباط التنزيل" ونجده يسوق من الآيات والأحاديث والآثار ما يستدل به على أن القرآن مشتمل على كل العلوم، وكذلك فعل أبو الفضل المرسي وغيره .

إنكار التفسير العلمي

إذا كانت فكرة التفسير العلمي قد راجت عند بعض المتقدمين، وازدادت رواجاً عند بعض المتأخرين، فإنها لم تلق رواجاً عند بعض العلماء الأقدمين، كما أنها لم تلق رواجاً عند بعض المتأخرين منهم أيضاً.

ويظهر لنا على حسب ما قرأنا أن زعيم المعارضة لهذه الفكرة في العصور المتقدمة هو الفقيه الأصولي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، الأندلسي، المتوفي سنة ٧٩٠ هـ.

اختيارنا في هذا الموضوع

أما أنا فاعتقادي أن الحق مع الشاطبي رحمه الله، وإذا كان أرباب هذا المسلك في التفسير يستندون إلى ما تناولته بعض آيات القرآن من حقائق الكون ومشاهده، ودعوة الله لهم بالنظر في كتاب الكون وآياته التي بثَّها في الآفاق وفي أنفسهم، إذا كانوا يستندون إلى مثل هذا في دعواهم أن القرآن قد جمع علوم الأوَّلين والآخرين، فهم مخطئون ولا شك، وذلك لأن تناول القرآن لحقائق الكون ومشاهده، ودعوته إلى النظر في ملكوت السموات والأرض وفي أنفسهم، لا يُراد منه إلا رياضة وجدانات الناس، وتوجيه عامتهم وخاصتهم إلى مكان العظة والعبرة، ولفتهم إلى آيات قدرة الله ودلائل وحدانيته، من جهة ما لهذه الآيات والمشاهد من روعة في النفس وجلال في القلب، لا من جهة ما لها من دقائق النظريات وضوابط القوانين، فليس القرآن كتاب فلسفة أو طب أو هندسة.

وليعلم أصحاب هذه الفكرة أن القرآن غني عن أن يعتز بمثل هذا التكلف، الذي يوشك أن يخرج به عن هدفه الإنساني الاجتماعي، في إصلاح الحياة، ورياضة النفس، والرجوع بها إلى الله تعالى.

وليعلم أصحاب هذه الفكرة أيضاً، أن من الخير لهم ولكتابهم أن لا ينحوا بالقرآن هذا المنحى في تفسيرهم، رغبة منهم في إظهار إعجاز القرآن وصلاحيته للتمشي مع التطور الزمني، وحسبهم ألا يكون في القرآن نص صريح يصادم حقيقة علمية ثابتة، وحسب القرآن أنه يمكن التوفيق بينه وبين ما جَدَّ ويَجِدّ من نظريات وقوانين علمية، تقوم على أساس من الحق، وتستند إلى أصل من الصحة.

مميزات التفسير في العصر الحديث

- التخلص من الاستطرادات العلمية.
- تنقية التفسير من القصص الإسرائيلي.
- تمحيص ما جاء فيه من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو على أصحابه عليهم رضوان الله تعالى
- إلباس التفسير ثواباً أدبياً اجتماعياً يُظهر روعة القرآن
- التوفيق بجد بالغ وجهد ظاهر بين القرآن وما جَدَّ من نظريات علمية صحيحة.

ألوان التفسير في العصر الحديث

نستطيع أن نُجمل ألوان التفسير في العصر الحديث في الألوان الأربعة الآتية وهي أهمها:

- أولاً: اللّون العلمي.
- ثانياً: اللَّون المذهبي.
- ثالثاً: اللَّون الإلحادي.
- رابعاً: اللَّون الأدبي الاجتماعي.

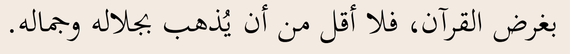


اللَّون العلمي للتفسير في عصرنا الحاضر

الجواهر في تفسير القرآن الكريم (للشيخ طنطاوي جوهري)

طريقة المؤلف في هذا التفسير:

- المؤلف رحمه الله يفسر الآيات القرآنية تفسيراً لفظياً مختصراً، لا يكاد يخرج عما في كتب التفسير المألوفة لنا والمتداولة بين أيدينا، ولكنه سرعان ما يخلص من هذا التفسير الذي يسميه لفظياً، ويدخل في أبحاث علمية مستفيضة يسميها هو "لطائف" أو "جواهر".. هذه الأبحاث عبارة عن مجموعة كبيرة من أفكار علماء الشرق والغرب في العصر الحديث، أتى بها المؤلف، ليبين للمسلمين ولغير المسلمين أن القرآن الكريم قد سبق إلى هذه الأبحاث ونبَّه على تلك العلوم قبل أن يصل إليها هؤلاء العلماء بقرون متطاولة.
- يضع في تفسيره هذا كثيراً من صور النباتات، والحيوانات، ومناظر الطبيعة، وتجارب العلوم، بقصد أن يوضح للقارئ ما يقول توضيحاً يجعل الحقيقة أمامه كالأمر المشاهَد المحسوس.
- يستشهد أحياناً على ما يقول بما جاء في الإنجيل، واعتماده فيما ينقل على إنجيل "برنابا" لأنه -كما يرى – أصح الأناجيل، بل هو الإنجيل الوحيد الذي لم تصل إليه يد التحريف والتبديل كما قيل.
- يشرح بعض الحقائق الدينية بما جاء عن أفلاطون في جمهوريته، أو بما جاء عن إخوان الصفا في رسائلهم، وهو حين ينقلها يُبدي لنا رضاه عنها، وتصديقه بها، مع أنها تخالف الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- يستخرج كثيراً من علوم القرآن بواسطة حساب الجُمَّل الذي لا نُصدِّق أنه يوصل إلى حقيقة ثابتة، وإنما هي عدوى تسربت من اليهود إلى المسلمين، فتسلَّطت على عقول الكثير منهم.
- يُفسِّر آيات القرآن تفسيراً علمياً يقوم على نظريات حديثة، وعلوم جديدة، لم يكن للعرب عهد بها من قبل، ولست أرى هذا المسلك في التفسير إلا ضرباً من التكلف، إن لم يذهب


بغرض القرآن، فلا أقل من أن يُذهب بجلاله وجماله.



إنكار بعض العلماء المعاصرين لهذا اللَّون من التفسير:

لم يقف العلماء في هذا العصر موقف الإجماع على قبول هذا اللَّون من التفسير، بل نراهم مختلفين في قبوله والقول به، كما كان الشأن بين مَن سبقهم من العلماء الأقدمين:

- من العلماء المحدَثين مَن انحاز إلى هذه الفكرة في التفسير وتأثر بها في مؤلفاته.
- نجد بعض أساتذتنا المعاصرين ينعون على مَن يأخذ بهذه الفكرة.
- الأستاذ أمين الخولي في كتابه يرد على أنصار هذا المذهب في التفسير.
- السيد محمد رشيد رضا. نجده في مقدمة تفسيره ينعى على مَن تأثروا في تفسيرهم بنزعاتهم العلمية، ويعد هذا صارفاً يصرف الناس عن القرآن وهَدْيه، ثم ينعى على الفخر الرازي ما أورده في تفسيره من العلوم الحادثة في المِلَّة، ويعد هذا صارفاً يصرف الإنسان عن القرآن وهَدْيه، كما يتوجه بمثل هذا اللوم على مَن قلَّد الفخر الرازي في مسلكه من المعاصرين، وأظنه أراد صاحب الجواهر.
- الشيخ محمد مصطفى المراغي لا يرضى عن هذا المسلك في التفسير، رغم أنه مدح الكتاب وأشاد بمجهود مؤلفه.

ومن هذا كله يتبين أن التفسير العلمي في العصر الحديث إن كان قد لقي قبولاً ورواجاً عند بعض العلماء، فإنه لم يلق مثل هذا القبول والرواج عند كثير منهم.



اللون المذهبي للتفسير في عصرنا الحاضر

بقي اللَّون المذهبي لتفسير القرآن الكريم قائماً في هذا العصر الحديث، بمقدار ما بقي قائماً من المذاهب الإسلامية:

- أهل السُنَّة فسَّروا القرآن، وألَّفوا الكتب فيه بما يتفق وعقيدتهم، كما نرى ذلك واضحاً فيما خلَّفته لنا مدرسة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده من كتب في التفسير.

- الإمامية الإثنا عشرية فسَّروا القرآن وألَّفوا الكتب فيه بما يتمشى مع مذهبهم، ويتفق مع أهوائهم ومشاربهم.

- الإباضية من الخوارج فسَّروا القرآن وألَّفوا فيه الكتب بما يناسب عقيدتهم، ويساير مذهبهم، كما نجد ذلك في كتاب "هميان الزاد إلى دار المعاد" للشيخ محمد بن يوسف إطفيش، المتوفي سنة ١٣٢٢هـ، وقد مَرَّ الكلام عنه أيضاً.

- البهائية من الباطنية نظروا إلى القرآن من خلال عقيدتهم، فأوَّلوا وحرَّفوا، كما نجد ذلك جلياً في رسائل أبي الفضائل الجرفادقانى، أحد رجال البهائية في هذا العصر.

- الزيدية... فهي وإن كانت لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، إلا أنَّا لم نقف لها على شيء في التفسير في هذا العصر الحديث.

- المعتزلة... فنحن وإن كنا لا نسمع عن قيامها في هذا العصر كفِرقَة لها كيان، ووحدة، ومقوِّمات، إلا إنَّا نرى أثراً كبيراً لتعاليمها في تفسير القرآن في العصر الحديث، كما يظهر ذلك جلياً في تفاسير الإمامية الإثنا عشرية، والإباضية، ومقالات بعض المحدثين من المفسِّرين.

كل هذه الفِرَق الموجودة في هذا العصر، أضفت على التفسير لوناً مذهبياً، يقوم على تأييد العقيدة، وخدمتها على حساب القرآن الكريم، ولا أريد أن أطيل بذكر نماذج من هذا اللَّون التفسيري، إذ قد سبق لنا الكلام عن هذه الكتب التي ذكرتها، وذكرت لك منها ما يعطيك صورة واضحة عن اللَّون المذهبي في هذا العصر.



اللَّون الإلحادي للتفسير في عصرنا الحاضر

ظهر في هذا العصر أشخاص يتأوَّلون القرآن على غير تأويله، ويلوونه إلى ما يوافق شهواتهم، ويقضى حاجات في نفوسهم، فأدخلوا في تفسير القرآن آراء سخيفة، ومزاعم منبوذة، منهم مَن تلقَّى من العلم حظاً يسيراً، ونصيباً قليلاً، لا يرقى به إلى مصاف العلماء، ولكنه اغتر بما لديه، فحسب أنه بلغ مبلغ الراسخين في العلم، ومنهم من لم يرسم لنفسه نِحْلَة دينية، ولم يسر على عقيدة معروفة، ولكنه لعبت برأسه الغواية، وتسلَّطت على قلبه وعقله أفكار وآراء من نِحَلٍ مختلفة، فانطلق إلى القرآن وهو يحمل في قلبه ورأسه هذه الأمشاج من الآراء، فأخذ يُؤوِّله بما يتفق معها، تأويلاً لا يقرره العقل ولا يرضاه الدين.

ومن هؤلاء القوم، رجل يكتب بحثاً طويلاً تحت عنوان: "القرآن والمفسِّرون" وفيه يعرض لنواحي التقصير في تفسير كافة المفسِّرين لكتاب الله تعالى، وأنكر بعضهم وجود عالَم الجن، وتأوَّل ما جاء من ذلك صريحاً في آيات القرآن الكريم، ففسَّر قوله تعالى في أول سورة الجن: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ استمع نَفَرٌ مِّنَ الجن}.... الآية، بأن الجن قبيلة من العرب.

اللَّون الأدبي الاجتماعي للتفسير في عصرنا الحاضر

يمتاز التفسير في هذا العصر بأنه يتلون باللَّون الأدبي الاجتماعي، تلوَّن بمعالجة النصوص القرآنية معالجة تقوم أولاً وقبل كل شيء على إظهار مواضع الدقة في التعبير القرآني، ثم بعد ذلك تُصاغ المعاني التي يهدف القرآن إليها في أسلوب شَيِّق أخَّاذ، ثم يطبق النص القرآني على ما في الكون من سنن الاجتماع، ونُظُم العمران.

إن الفضل في هذا اللَّون التفسيري يرجع إلى مدرسة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده للتفسير.

محاسن هذه المدرسة:

- أنها نظرت للقرآن نظرة بعيدة عن التأثر بمذهب من المذاهب
- وقفت من الروايات الإسرائيلية موقف الناقد البصير



- لم تغتر هذه المدرسة بما اغتر به كثير من المفسِّرين من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة
- لم تخض في تعيين ما أبهمه القرآن، ولم تجرؤ على الخوض في الكلام عن الأُمور الغيبية
- نهجت بالتفسير منهجاً أدبياً اجتماعياً، فكشفت عن بلاغة القرآن وإعجازه، وأوضحت معانيه ومراميه
- أظهرت ما في القرآن من سنن الكون الأعظم ونظم الاجتماع
- عالجت مشاكل الأمة الإسلامية خاصة، ومشاكل الأُمم عامة، بما أرشد إليه القرآن، من هداية وتعاليم، جمعت بين خيري الدنيا والآخرة.

عيوب هذه المدرسة:

- أنها أعطت لعقلها حرية واسعة، فتأوَّلت بعض الحقائق الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم، وعدلت بها عن الحقيقة إلى المجاز أو التمثيل.
- حمَّلت بعض ألفاظ القرآن من المعاني ما لم يكن معهوداً عند العرب في زمن نزول القرآن وطعنت في بعض الأحاديث مع أنها أحاديث صحيحة.
- لم تأخذ بأحاديث الآحاد الصحيحة الثابتة، في كل ما هو من قبيل العقائد، أو من قبيل السمعيات، مع أن أحاديث الآحاد في هذا الباب كثيرة لا يُستهان بها.

أهم رجال هذه المدرسة:

١- الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

- أنتج لنا تفسيره المشهور لجزء "عم" وتفسيراً مطوَّلاً لسورة "العصر" وبعض بحوث تفسيرية، دفع بها بعض ما أُثير حول القرآن من شكوك وإشكالات.
- نجد من آثار الأستاذ الإمام في التفسير، دورس ألقاها في الأزهر الشريف على تلاميذه ومريديه، وكان ذلك بمشورة تلميذه السيد محمد رشيد رضا، وإقناعه به، كما يقول هو في مقدمة تفسيره.

منهجه في التفسير:

- قام وحده من بين رجال الأزهر بالدعوة إلى التجديد، والتحرر من قيود التقليد، فاستعمل عقله الحر في كتاباته وبحوثه، ولم يجر على ما جمد عليه غيره من أفكار المتقدمين، وأقوال السابقين
- كان له آراء وأفكار خالف بها مَن سبقه، فأغضبت عليه الكثير من أهل العلم، وجمعت حوله قلوب مريديه والمعجبين به.
- اتخذ لنفسه مبدءاً يسير عليه وهو فهم كتاب الله من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة، وذلك لأنه كان يرى أن هذا هو المقصد الأعلى للقرآن، وما وراء ذلك من المباحث فهو تابع له، أو وسيلة لتحصيله.
- يقسم التفسير إلى قسمين:

١. أحدهما: يقصد به حل الألفاظ، وإعراب الجمل، وبيان ما ترمى إليه تلك العبارات والإشارات من النكت الفنية.

٢. ثانيهما: فهم المراد من القول، وحكمة التشريع في العقائد والأحكام.

- يشترط شروطاً لا بد من توفرها عند مَن يريد أن يُفسِّر القرآن تفسيراً يحقق الغرض منه، وقد ذكرناها بجملتها عند كلامنا عن العلوم التي يحتاج إليها المفسِّر.

٢- السيد محمد رشيد رضا

- كتب الشيخ رشيد تفسيره "تفسير القرآن الحكيم"، والمشهور بتفسير المنار.. ابتدأ بأول القرآن وانتهى عند الآية (١٠١) من سورة يوسف ثم عاجلته المنية قبل أن يتم تفسير القرآن كله
- فسَّر الشيخ من القصار: سورة الكوثر، والكافرون، والإخلاص، والمعوذتين، ولا نعرف له إنتاجاً في التفسير أكثر من هذا، وهو إنتاج لا بأس به.

منهجه في التفسير:

منهجه فيه فهو عَيْن ما نهجه الأستاذ الإمام:



- لا تقيد بأقوال المفسِّرين، ولا تحكم للعقيدة في نص القرآن
- لا خوض في إسرائيليات، ولا تعيين لمبهمات، ولا تعلق بأحاديث موضوعة
- لا حشد لمباحث الفنون، ولا رجوع بالنص إلى اصطلاحات العلوم
- شرح للآيات بأسلوب رائع، وكشف عن المعاني بعبارة سهلة مقبولة،
- وتوضيح لمشكلات القرآن، ودفاع عنه يرد ما أُثير حوله من شبهات، وبيان لهدايته، ودلالة إلى عظيم إرشاده، وتوقيف على حكم تشريعه، ومعالجة لأمراض المجتمع بناجع دوائه
- بيان لسنن الله في خليقته.

ولكنَّا نجده يحيد عن هذا المنهج بعض الشيء، وذلك بعد وفاة شيخه وكان منهجه:

- التوسع فيما يتعلق بالآية من السُّنَّة الصحيحة، سواء أكان تفسيراً لها، أو في حكمها
- تحقيق بعض المفردات، أو الجمل اللُّغوية، والمسائل الخلافية بين العلماء
- الإكثار من شواهد الآيات في السور المختلفة،
- بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين إلى تحقيقها، بما يثبتهم بهداية دينهم في هذا العصر، أو يقوي حجتهم على خصومه من الكفار والمبتدعة، أو يحل بعض المشكلات التي أعيا حلها.



٣- الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي

- عقد دروساً دينية في تفسير القرآن الكريم، استمع إليها الكثير من الناس على اختلاف طبقاتهم، وأُذيعت هذه الدروس في كثير من ممالك الأرض، ودول الإسلام، وأخيراً طُبعت هذه الدروس، ووُزِعَّت على الناس ليعم نفعها، ويزداد أثرها.
- لم يكن مقدار ما تناولت الدروس من آيات القرآن بالمقدار الكبير، الذي كنا نرغب ونطمع في أن تُزَوَّد به المكتبة الإسلامية.
- حسب الشيخ أن يكون قد لفت قلوب كثيرة من المسلمين إلى القرآن، بعد أن أعرضوا عن هَدْيه، وضَلُّوا عن إرشاده، وتلك حسنة نرجو له برها وذخرها عن الله.

منهجه في التفسير:

- كان يختار لدروسه من آيات القرآن ما تتجلى فيه دلائل قدرة الله وآيات عظمته، وما تظهر فيه وسائل هداية البَشر، ومواضع العظة والعبرة.
- وجَّه جانباً كبيراً من عنايته إلى الآيات التي يجمعها وقضايا العلم الحديث صلة القُربى، ليظهر للناس أن القرآن لا يقف في سبيل العلم، ولا يصادم ما صح من قواعده ونظرياته، وذلك بما يهديه الله إليه من الدقة في التوفيق بين قضايا القرآن، وقضايا العلم الحديث.. دقة لا يبلغ شأوها، ولا يدرك خطرها إلا مَن شغل نفسه، وكدَّ فهمه في هذا السبيل.



الخاتمة

الحمد لله الذي حجت الألباب بدائع حكمه، وخصمت العقول لطائف حججه وقطعت عذر الملحدين عجائب صنعه، وهتفت في أسماع العالمين ألسن أدلته، شاهدة أنه الله الذي لا إله إلا هو ، الذي لا عدل له معادل ولا مثل له مماثل ، ولا شريك له مظاهر ، ولا ولد له ولا والد ، ولم يكن له صاحبة ولا كفوا أحد (٢) ، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .. الحمدلله الذي أتم لي هذا الاختصار والذي كان بعنوان خلاصة مناهج المفسرين، مختصر لكتاب التفسير والمفسرون للذهبي، وبعد هذا العرض السريع لما ورد في الكتاب أستطيع تلخيص أهم النتائج في النقاط الآتية:

- تدرج الكتاب في ذكر أقسام التفسير : المأثور والرأي وكيف نشأ كل منهما وتدرج عبر العصور وتغيرت معالمه تبعاً للتغيرات التي طرأت عليه، تدرج مرتب ومساعد للباحث في فهم كيفية نشوء هذا العلم .
- بين الذهبي أشهر وأهم الكتب التي تندرج تحت كل نوع مما ذكر من المأثور والرأي الجائز وحتى الرأي المذموم وما يندرج تحته من كتب المبتدعة .
- ذكر تراجم مبسطة عن كل مفسر، ثم ذكر منهجه وطريقته في تأليف تفسيره ، الأمر الذي يساعد طالب العلم على فهم تلك المناهج التي سار عليها المفسرون ويتعرف على طرقهم مبدئياً، قبل أن يدرس تفاسيرهم.
- أبدع المؤلف رحمه الله في تقسيم كتابه، وختمه بذكر الألوان التي وصل إليها التفسير في العصر الحاضر.

الكتاب ممتع، مليء بالفائدة، وقد خرجت بعد اختصاره ببعض التوصيات :

- دراسة مناهج المفسرين، دراسة علمية متأنية، ليتمكن الباحث من فهم كتب التفسير قبل الشروع بقراءتها والدخول في غمارها.
- اختصار وترتيب كتاب التفسير والمفسرون ، يحفظ أصالة الكتاب ويعطي الباحث نظرة شاملة على أفكاره وموضوعاته تمكنه من الالمام بمحتواه حتى يربط الأفكار بعضها ببعض.

أسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من اطلع عليه وقرأه، هدانا الله وإياكم سبل الرشاد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمدلله رب العالمين.

---

(٢) من مقدمة جامع البيان للطبري



فهرس الموضوعات



قائمة المصادر والمراجع

- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
- التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.
- خلاصة البرهان، مختصر لكتاب الإعجاز للباقلاني، محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي، دار الميمنة.

